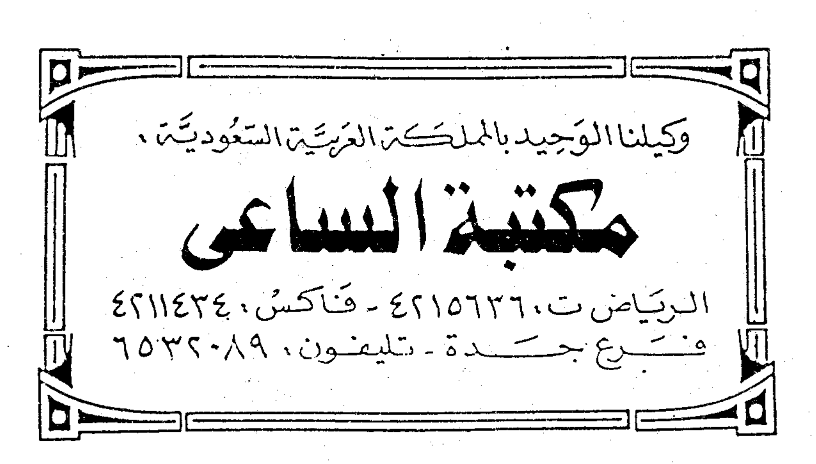
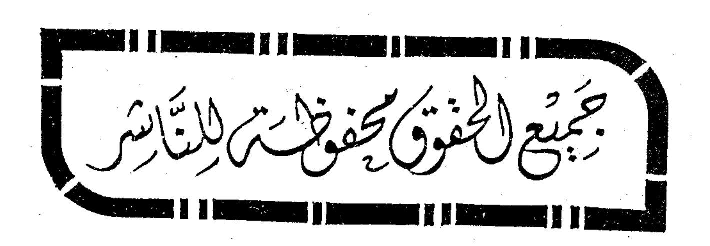
مصطفى عاشور



مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة - ت: ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١


وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية :
مكتبة الساعى
الرياض ت : ٤٢١٥٦٣٦٠ - فاكس : ٤٢١١٤٣٤
فرع جدة - تليفون : ٦٥٣٢٠٨٩


جميع الحقوق محفوظة للناشر


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء إن الله على كل شىء قدير﴾ [فاطر : ١] .

والصلاة والسلام على النبى المصطفى الذى نزل عليه جبريل بالقرآن الكريم من ربه العظيم .

وبعد : فلقد جاء فى خواتيم « سورة البقرة » :

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ...﴾ .

فالإيمان بالملائكة أحد ركائز الإيمان الأساسية . وقد يقول قائل : إن الملائكة غَيْبٌ .. وأنا لا أؤمن إلا بما أحسه وألمسه !!

وأنا أقول له : نحن ــ المؤمنين ــ نؤمن بالغيب ففى ذلك الفوز العظيم .. وكيف لا نؤمن بوجود الملائكة ، وقد أفرد القرآن سورة سميت باسمهم هى سورة « فاطر » ، أو « سورة الملائكة » ؟

إن الفوز بالكمالات فى العلم والعمل لا يكون إلا بإتيان البيوت من أبوابها ، واستفتاح الخزائن بمفاتيحها .

فعلم الماديات يستفاد من الحواس والتجارب . أما علم ما وراء المادة فإنما يستفاد بالبراهين العقلية الصحيحة المنطقية ، والأدلة الثابتة عن المعصوم ﷺ .

فمن رفض الإيمان إلا بما يرى أو يلمس فقد انحط عن درجة الإنسانية العليا إلى دركة البهيمة السفلى .

وقول من يدعى الثقافة : أنا لا أصدق بالله وملائكته ، لأن هذا شىء ما رأيته ،

ولا يدخل تحت التجارب فى المعامل هو قول ﴿ كسرابٍ بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ﴾ .

ومثله مثل من يقول : أنا لا أصدق بوجود الأصوات ، لأن عينى لا تراها !

ولا أؤمن بالألوان والأشكال ، لأن سمعى لا يحسّ بها ! ويقال لمثله : ليس بالسمع تدرك الألوان ، ولا بالبصر تدرك الأصوات حتى يكون ذلك دليلا على إنكارها .. لقد وهبك الله قوة أخرى هى الحاكمة على تلك المدركات ألا وهى العقل ، وبها تعرف ما علا عن الحواس .

وكما أن قوة البصر عند الظلمة لا تدرك شيئا مما تقع عليه ، فإذا جاء الضياء أدركت ! ـــ كذلك قوة العقل إذا تكاثرت عليها الشهوات والأوهام تعطلت عن أداء وظيفتها ، فإذا استعْمَلت مصباح البرهان ، واستضأت بضياء القرآن ، تكشف لك الحق جليًّا ، فآمنت بالغيب مستبصراً ﴿ يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ .

لقد دار حوار حول اشتراك الملائكة فى القتال مع المسلمين يوم بدر ذات يوم ، واختلفت الآراء ، وهمس أحدهم فىُ أذنى : أليس من حق الذين يؤمنون بالملائكة أن تلقى لهم الأضواء على النصوص التى جاءت بشأنهم ؟

لقد كانوا همزة الوصل بين الأرض والسماء ، ورسل الله الى الأنبياء ! فما بالنا لا نعرف عنهم شيئا؟! .

وعشت مع المفسرين والمحدثين لأخرج بهذا الكتاب مدعما بما جاء فى شأن الملائكة من آيات الكتاب العزيز وما صح من الأحاديث النبوية الشريفة .

وسوف يجد المسلم أنه يجيب عن كل التساؤلات بعيداً عن الأباطيل والخرافات .

مصطفى عاشور

القاهرة فى رجب سنة ١٤٠٩ هـ
فبراير سنة ١٩٨٩م

الباب الأول



عالم الملائكة

حقيقة عالم الملائكة وخصائصه

- وجوب الأيمان بالملائكة ● من هم الملائكة ؟
- ما هو الأصل الذى خلقت منه الملائكة ؟
- متى خلق الله الملائكة ؟
- ما هو عدد الملائكة ؟
- هل الملائكة يموتون ؟
- ما هو حجم الملائكة ؟
- هل الملائكة ذكور أم إناث ؟
- هل صور الملائكة جميلة ؟
- هل للملائكة أجواف ؟
- هل يوجد بين الملائكة والإنس وجه شبه ؟
- هل للملائكة قدرة على التشكل ؟
- قدرات الملائكة .
- هل الملائكة يأكلون ويشربون ؟
- هل تنام الملائكة ؟ ● هل تتزاوج الملائكة ؟
- هل تتعب الملائكة أو تمل ؟
- هل تموت الملائكة ؟ ● هل يموت ملك الموت ؟

● وجوب الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة أحد أصول أركان الإيمان ، والتى ورد ذكرها فى الحديث الصحيح :

روى الشيخان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :

بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبى ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه .. الحديث وفيه :

قال : فأخبرنى عن الإيمان .

قال : **«أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[1] .

والإيمان بهم هو الاعتقاد الجازم بوجودهم ، فهم عالم غيبى لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه ، لا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينامون ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة .. خلقهم الله سبحانه من نور ، كما خلق الجان من مارج من نار :
عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

«خُلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخُلق آدم مما وُصف لكم»[2] .

وقد جاء ذكر الملائكة فى كثير من آيات القرآن الكريم ، والعديد من الأحاديث النبوية الصحيحة ، وتواترت أخبار الأنبياء بوجودهم ، مما يؤكد أن

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الايمان حديث رقم (١) والبخارى بنحوه ، كتاب : «الإيمان» باب : : «سؤال جبريل النبى ﷺ عن الإيمان والإسلام» .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب الزهد والرقاق برقم (٦٠) وأحمد فى مسنده (١٦٨/٦) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٤٢٥/١١) حديث رقم (٢٠٩٠٤) ، والبيهقى فى شعب الأيمان (٤١٣/١) ، وفى الأسماء والصفات (ص ٤٨٩) ، وفى السنن (٣/٩) ، وأورده الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم (٤٥٨) .

وجودهم ثابت بالدليل الذى لا يلحقه شك .. ولذا فإن من أنكر وجودهم كان كافراً بنص القرآن الكريم .. يقول الله سبحانه : **﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾** [النساء : ١٣٦] .

فالآيات والنصوص القرآنية التى تدل على وجود الملائكة كثيرة جداً ، نذكر منها :

قوله تعالى : **﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شئ قدير﴾** [فاطر : ١] .

وقال : **﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً﴾** [الفرقان : ٢٢] .

وقال : **﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾** [البقرة : ٩٨] .

وقال : **﴿ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاءِ إياكم كانوا يعبدون ، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾** [سبأ : ٤٠ - ٤١] .

وقال : **﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾** [النساء : ١٧٢] .

وأما الأحاديث النبوية فمتعددة ، نذكر منها :

أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عمر عن عمر عن النبى ﷺ حين سئل عن الإيمان قال : **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[1] .

وتوجد عشرات بل مئات الأحاديث الأخرى التى تدل دلالة قاطعة على

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الإيمان حديث رقم ١ والبخارى كتاب «الإيمان» باب : «سؤال النبى ﷺ عن الإيمان والإسلام والاحسان وعلم الساعة» .

وجود الملائكة ، سيأتى ذكرها تباعاً عبر صفحات كتابنا إن شاء الله .

أما التواتر : فإن أخبار الأنبياء قد تواترت بوجود الملائكة تواتراً معلوماً بالضرورة . ولما كان أمر الملائكة متواتراً عن الأنبياء تواتراً تعرفه الخاصة والعامة لم يكن لطائفة من المنتمين إلى دعوات الأنبياء أن تنكر وجودهم .

● من هم الملائكة ؟

الملائكة عباد لله مكرمون ، سفرة بين الله تعالى ورسله عليهم السلام ، كرام خَلْقا وخُلقا ، كرام على الله تعالى ، بررة طاهرون ذاتاً وصفة وأفعالاً ، مطيعون لله عز وجل ، وهم خلق من خلق الله خلقهم من النور لعبادته ، ليسوا بناتٍ لله ولا أولاداً ، ولا شركاء معه ، ولا أنداداً له ، تعالى الله عما يقول الجاهلون والجاحدون والملحدون علواً عظيماً ..

قال تعالى : ﴿**وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه، بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون . ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين**﴾ [الأنبياء : ٢٦ ـ ٢٩] .

وقال : ﴿**وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ، أشهدوا خلقهم ، ستُكتب شهادتهم ويُسألون**﴾ [الزخرف : ١٩] .

● ما هو الأصل الذى خلقت منه الملائكة ؟

بينت السنة النبوية الأصل الذى خلق الله تعالى منه الملائكة ، حيث ذكر الرسول ﷺ أنهم خلقوا من نور ؛ فقال : «**خُلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وُصف لكم**»[1] .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب «الزهد» باب فى أحاديث متفرقة ٢٢٦/١٨ . وأحمد فى مسنده (١٦٨/٦) ، وعبد الرزاق فى المصنف (٤٢٥/١١) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٤١) ، وفى الأسماء والصفات (٤٨٩) .

وقال عكرمة : «**خلقت الملائكة من نور العزة**»[1]

وقال يزيد بن رومان[2] «**بلغنى أن الملائكة خُلقت من روح الله**»[3].

● متى خلق الله تعالى الملائكة ؟

تكلم كثير من الرواة عن تحديد زمن خلق الملائكة ، وذكروا أقوالاً كثيرة ، وكلها لا دليل عليها من القرآن والسنة .

وكل ما نستطيع قوله فى هذا الصدد هو أن الله خلق الملائكة قبل خلقه للإنس ؛ حيث جاء فى القرآن أن الله أخبر الملائكة أنه سيجعل فى الأرض خليفة هو الإنسان : ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة**﴾ [سورة البقرة : ٣٠]

كما أمرهم أن يسجدوا له عندما يتم خلقه ، فقال : ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين**﴾ [الحجر : ٢٩]

إذن فقد حدد الله فى تلك الآيات أن الملائكة مخلوقون قبل خلق الإنسان .

● ما عدد الملائكة ؟

لقد بلغ عدد الملائكة مقدارا كبيراً جداً ، ولم تأت النصوص إلا بالدلالة على هذه الكثرة ولم تحدد عددهم بالضبط ؛ وذكرت أن الذى يعلم عددهم هو الله وحده ..

فقال تعالى : ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾ [المدثر : ٣١] .

وجاءت الأحاديث النبوية والآثار مبينة لكثرتهم التى قد تفوق الخيال ؛ فقال النبى ﷺ : «**مافى السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم**

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة حديث رقم (٣١٣) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٧٢/٣) .

(٢) يزيد بن رومان الأسدى ، يكنى أبا روح ، عالم بالمغازى تابعى ، ثقة ، من أهل المدينة ، ووفاته بها ، وحديثه فى الكتب الستة ، توفى سنة ١٣٠ هـ .

(٣) انظر كتاب العظمة برقم (٣١٢) ، وذكره السيوطى فى الحبائك برقم (٤) .

فذلك قوله : ﴿وما منا إلا له مقام معلوم . وإنا لنحن الصافون﴾[1] .
[الصافات : ١٦٤ ـ ١٦٥] .

وقال النبى ﷺ يوماً لجلسائه : «**هل تسمعون ما أسمع ؟**» قالوا : وما تسمع يارسول الله ؟ قال : «**أطّتِ السماء وحق لها أن تئطَّ ليس منها موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد**» ثم قرأ ﴿**وإنا لنحن المسبحون**﴾[2] وقال النبى عليه الصلاة والسلام : «**يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»[3] ، وقال عليه الصلاة والسلام : «**ليس من خلق الله أكثر من الملائكة ؛ ما من شيء ينبت إلا وملك موكل به**»[4] .

وقال : «**ليس من خلق الله أكثر من الملائكة يخلقهم مثل الذباب**»[5] .

● هل الملائكة يموتون ؟

نعم ..

تموت الملائكة ؛ وذلك بنفخة الصعق ، وهى النفخة الثانية التى يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرحاً به مفسراً فى حديث الصور المشهور الذى سيأتى قريباً ، ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت ، وينفرد الحىُّ القيوم بالديمومة والبقاء ، ويقول : ﴿**لمن الملك اليوم**﴾ ؟ ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول : ﴿**لله الواحد القهار**﴾ .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة حديث رقم (٥١٠) ، والبيهقى فى الشعب (١/٤٣٠) ، وابن جرير فى تفسيره (٢٣/١١١ – ١١٢) ، وذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم (١٠٥٩) .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة حديث رقم (٥١١) ، وأبو نعيم فى الحلية (٦/٢٦٩) ، والطبرانى فى الكبير (٣١٢٢) ، وذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٠٦٠) .

(٣) أخرجه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها (٢٨٤٢) والترمذى (٢٦٩٨) ،والبيهقى فى البعث حديث رقم (٥٨٩) .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة برقم (٣٢٩) .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣١٨) بنحوه ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/١٣٤ – ١٣٥) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، وذكره فى كتاب كشف الأستار تحت رقم (٢٠٨٥) .

والدليل على أنهم يموتون قوله تعالى : ﴿ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ [الزمر : ٦٨] .

وقال : ﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾ [القصص : ٨٨] .

وقال رسول الله ﷺ فى حديث الصور المشهور : «ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق ، فيصعق أهل السموات والأرض إلا من شاء الله ، فيقول ملك الموت : قد مات أهل السماء والأرض إلا من شئت .

فيقول الله ـــ وهو أعلم ـــ: فمن بقى ؟

فيقول : أى رب بقيت أنت الحى الذى لا تموت ، وبقيت حملة العرش ، وبقى جبريل وميكائيل ، وبقيت أنا .

فيقول الله : فليمت جبريل وميكائيل .

فيموتان ، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار فيقول : قد مات جبريل وميكائيل .

فيقول الله : فلتمت حملة العرش .

فيموتون ، ويأمر الله العرش ، فيقبض الصور من إسرافيل ، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار ، فيقول : رب قد مات حملة عرشك .

فيقول ـــ وهو أعلم ـــ: فمن بقى ؟

فيقول : بقيت أنت الحى الذى لا تموت ، وبقيت أنا .

فيقول الله : أنت خلق من خلقى ، خلقتك لما رأيت ، فمت فيموت ...»[1] .

● ما حجم الملائكة ؟

للملائكة أحجام كبيرة تفوق أحجام المخلوقات الأخرى التى اعتدنا

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة من حديث طويل برقم (٣٨٨) ، والبيهقى فى البعث – من تحقيقنا – برقم (٦٠٩) ، وابن جرير فى تفسيره (٧/١١٠ – ١١١) ، (٢٤/٣٠)، (٣٠/٣١ – ٣٢) .

رؤيتها ؛ يدل على ذلك قوله : ﴿ **يأيُّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون**﴾ [التحريم : ٦] .

وقد جاءت الأحاديث النبوية موضحة لعظيم خلقتهم ، نذكر منها ما قاله النبى ﷺ فى جبريل : « **رأيت جبريل مُنهبطاً قد ملأ ما بين الخافقين ، عليه ثياب سندس معلق بها اللؤلؤ والياقوت** »[1] .

وروى الإمام مسلم عن ابن مسعود قال : « **رأى رسول الله ﷺ جبريل فى حلة خضراء قد ملأ ما بين السماء والأرض** »[2] .

وقال أيضاً : « **أذن لى أن أحدث عن ملك من حملة العرش ، رجلاه فى الأرض السفلى ، وعلى قرنه العرش ، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام ، يقول ـــ أى الملك ـــ : سبحانك حيث كنت** »[3] .

وهم متفاوتون فى الحجم ، فليسوا متساوين؛ إذ أن منهم من له جناحان ، ومن له ثلاثة ، ومن له أربعة ، وهكذا .. حتى أن جبريل له ستمائة جناح .. قال تعالى : ﴿ **الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء**﴾ . [فاطر : ١] .

● هل الملائكة ذكور أم إناث ؟

الذكورة والأنوثة ليست شيئاً مقصوراً على الإنسان وحده ، بل هى شيء شائع فى الحيوان والنبات والجماد. وإن شئت فقل : هى شيء شائع فى جميع الكائنات حتى مايخفى منها عن العيان المباشر ، مثل : الكهارب الموجبة

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمه برقم (٣٤٥) ، وأحمد فى مسنده (١٢٠/٦، ٢٣٦، ٢٤١) ، والترمذى(٣٢٦٣) وقال : حسن . والخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب .

(٢) صحيح . أخرجه أحمد (٣٩٤/١) ، والطيالسى (٣٢٣) ، والترمذى (٣٢٨٣) ، والحاكم (٤٦٨/٢) ، وأبو الشيخ (٣٤٤) .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٢٧) ، والطبرانى فى الأوسط (١٧٣٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٣٩٨) وأبو الشيخ فى العظمة برقم (٤٧٨) والخطيب البغدادى فى تاريخه (١٩٥/١٠) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨٠/١) وقال : تفرد به عبد الله بن المنكدر ، قلت : هو وأبوه ضعيفان .

والسالبة التي تتجاذب لتستوى بها الذرة الدقيقة[1] . قال تعالى : ﴿**ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون**﴾ [الذاريات : ٤٩] ، ﴿**وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى**﴾ [النجم : ٤٥] ، ﴿**خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**﴾ [يس : ٣٦] .

وإذا كان هذا الحكم المنبنى على القرآن الكريم يصدق على جميع الكائنات إلا أنه يستثنى منه الملائكة الذين هم عباد الرحمن، فإنهم لا يوصفون بالذكورة أو الأنوثة؛ لأن كل ما ذكره الله عنهم هم أنهم عباد ، ولم يصفهم لا بالذكورة ولا بالأنوثة ، قال تعالى : ﴿**وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ، أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون**﴾ . [الزخرف : ١٩] .

وقال أيضاً : ﴿**فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون ، أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ، ألا إنهم من إفكهم ليقولون ؛ ولد الله وإنهم لكاذبون . أصطفى البنات على البنين ، مالكم كيف تحكمون. أفلا تذكَّرون ، أم لكم سلطان مبين**﴾ [الصافات : ١٤٩ — ١٥٦] .

ففي هذه الآيات ناقش الله الجاهلين الذين يزعمون أن الملائكة إناثاً ، ورد عليهم قولهم نافياً أن تكون الملائكة إناثاً ، فكيف لهم أن يحكموا فى أمر لم يشاهدوه ؟!

وقد اقتصر وصف الملائكة فى تلك الآيات على أنهم (عباد الرحمن) ؛ ولذا فيجب التوقف عند حدود هذا الوصف وعدم تجاوزه إلى الحكم بالأنوثة أو الذكورة .

● هل صور الملائكة جميلة ؟

نعم ..

فلقد صورهم الله فأحسن صورهم وأكرمهم بالشكل الجميل .. جاء فى

---

(١) انظر البحث الرائع (من إعجاز القرآن : وليس الذكر كالأنثى) للأستاذ محمد عثمان الخشت ، إصدار مكتبة القرآن ، ص ٥ .

القرآن وصف جبريل أنه : ﴿**علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى**﴾ . [النجم : ٥ — ٦] . فمعنى ﴿**ذو مرة**﴾ كما قال ابن عباس وقتادة :«ذو منظر حسن »[1] .

ولقد درج الناس على تصور الملائكة تصورات تعدهم أصحاب أشكال جميلة ؛ حتى أنهم يشبهون مَنْ له نصيب مِن الجمال مِن البشر بالمَلَك ؛ فلقد شبهت النسوة — على سبيل المثال — يوسف بالملك لما رأين جماله : ﴿**فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم**﴾ [يوسف : ٣١] .

● هل للملائكة أجواف ؟

ليس للملائكة أجواف مثل البشر ، بل إنهم صمد .. فقد أخرج أبو الشيخ عن يحيى بن أبى كثير قال : « **خلق الله الملائكة صمداً ليس لهم أجواف** »[2] .

● هل يوجد بين الملائكة والإنس وجه شبه ؟

يبدو للنظرة الأولى عدم وجود وجه شبه بين الملائكة والإنس ؛ لأن أولئك خلقوا من نور ، أما هؤلاء فقد خلقوا من طين .

بيد أن الإمام مسلماً قد روى فى صحيحه عن جابر عن النبى ﷺ قال : « **عُرض علىَّ الأنبياء ، فإذا موسى ضَرْبٌ من الرجال ، كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود ، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه ، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم — يقصد نفسه — ورأيت جبريل عليه السلام ؛ فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دَحْيَة** »[3] .

(١) أخرجه ابن جرير (٢٥/٢٧) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (١٢٢/٦) وعزاه لابن جرير وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٢) انظر كتاب العظمة لأبى الشيخ (٣١٦) ، والدر المنثور للسيوطى (٣١٥/٤) .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان حديث ٢٧١ ، وأحمد فى مسنده (٣٧٤/٣) ، كما ذكره المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٣٢٣٧٠) وعزاه لمسلم عن جابر ، والضرب : هو الرجل الخفيف=

وفى الواقع ليس شبه جبريل بدحية شبهاً حقيقياً ، بل كان جبريل أحياناً يتمثل فى صورة دحية ؛ لأن جبريل كان يأتى النبى ﷺ فى صور متعددة ، منها صورة دحية ، ومنها صورة الأعرابى .

● هل للملائكة قدرة على التشكل ؟

وهب الله تعالى الملائكة قدرة عالية على التصور بالصور المختلفة ، والتشكل بعديد من الأشكال المتنوعة .

فيروى لنا القرآن الكريم ظهور الملائكة لقوم لوط فى صورة شباب حسان ، امتحاناً واختباراً ، حتى قامت على قوم لوط الحجة فى إتيانهم الذكران من العالمين ، قال تعالى : ﴿**ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب**﴾ . [هود : ٧٧] .

كما يذكر القرآن إتيان الملائكة إبراهيم فى صورة بشر ، وقد خفى عليه أمرهم ، حتى أظهروا له حقيقتهم : ﴿**هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين . فقربه إليهم قال ألا تأكلون . فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم**﴾ . [الذاريات : ٢٤ — ٢٨] .

وهاهو جبريل يأتى مريم فى صورة إنسان ليهب لها عيسى : ﴿**واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . فاتخذت منَ دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ، قالت : إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ، قال : إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً**﴾ .

[مريم : ١٦ — ١٩] .

وفى العصر النبوى كان جبريل يأتى النبى ﷺ فى صور مختلفة ، فمرة يأتيه فى صورة أعرابى ، ومرة أخرى كان يأتى فى صورة دحية الكلبى .

فيروى عمر بن الخطاب قصة تصور جبريل بصورة أعرابى فيقول : بينما نحن

=اللحم .. ، ودحية هو : دحية بن خليفة بن فروة الكلبى ، صحابى مشهور ، كان يُضرب به المثل فى حسن الصورة .

جلوس عند رسول الله إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، فجلس إلى رسول الله وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرنى عن الإسلام ... ثم سأله عن الإيمان والإحسان والساعة وأماراتها .. ثم أخبر النبى الصحابة بعد ذلك أن السائل هو جبريل أتى ليعلمهم دينهم[(١)] .

وقد شاهدت عائشة النبى عليه الصلاة والسلام واضعاً يده على مَعْرَفَةِ[(٢)] فرس دحية الكلبى يكلمه ، فلما سألته عن ذلك قال : « **ذاك جبريل وهو يقرئك السلام** »[(٣)] .

● قدرات الملائكة الحركية .

يحوز الملك من القدرة الحركية ما لا يحوزه الإنسان . فيستطيع جبريل أن يأتى فى ثوان معدودة إلى النبى عليه الصلاة والسلام ، كما كان يروى من أن السائل يأتى الرسول ﷺ فلا يكاد ينتهى من سؤاله له حتى يحضر جبريل بالجواب .

ويكفى أن نعلم أن أكبر سرعة عرفها الإنسان حتى الآن وهى سرعة الضوء (١٨٦) ألف ميل فى الثانية ، لا وجه للمقارنة بينها وبين سرعة الملائكة ؛ لأن المركبة الفضائية التى من الممكن أن تسير بهذه السرعة تحتاج مليارات السنين الضوئية حتى يمكنها الوصول إلى بعض المجرات المتواجدة فى الأطراف الشاسعة لهذا الكون .

● هل الملائكة يأكلون ويشربون ؟

يشير القرآن إلى أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ؛ وذلك فى القصة التى

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ١ .. والبخارى كتاب : الإيمان باب : سؤال جبريل النبى ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان .

(٢) موضع عرف الفرس (شعر العنق) .

(٣) أخرجه ابن سعد فى طبقاته (٢٥٠/٤) ، وأحمد فى مسنده (٧٤/٦، ١٤٦) .

جاء فيها الملائكة إبراهيم فى صورة بشر ، فلما قدم لهم طعاماً لم يأكلوا : ﴿... **فجاء بعجل سمين . فقربه إليهم قال ألا تأكلون . فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم** ﴾ [الذرايات : ٢٦ ــ ٢٨] . وفى سورة هود : ﴿**فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط**﴾ [هود : ٧٠] .

وقد قال الفخر الرازى فى تفسيره : « اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون » .

● هل تنام الملائكة ؟

يظهر من قوله تعالى : ﴿**يسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾ [الأنبياء : ٢٠] أن الملائكة لا ينامون . وقد قال ذلك الفخر الرازى فى تفسيره .

● هل تتزاوج الملائكة ؟

سبق الإشارة بأن الملائكة لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة ؛ وبناء عليه كما هو ظاهر لا يتزاوجون . وقد مر معنا قول الفخر الرازى : « اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون » .

● هل تتعب الملائكة أو تمل ؟

نص القرآن الكريم على أن الملائكة يعبدون الله ليلاً ونهاراً بدون أن يطرأ عليهم تعب أو ضيق أو ملل ، قال : ﴿**فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون**﴾ [فصلت : ٣٨] .

وقال : ﴿**يسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾ [الأنبياء : ٢٠] .

● هل يموت ملك الموت ؟

نعرف الإجابة عن هذا السؤال من خلال الحديث الآتى :

أخرج الفريابى فى تفسيره عن أنس قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿**ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله**﴾ ..

قالوا : يارسول الله ، من هؤلاء الذين استثناهم الله ؟

قال : «**جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل وحملة العرش . وإذا قبض الله أرواح الخلائق قال الله لملك الموت : من بقى ؟**

فيقول : سبحانك تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام ، بقى جبريل وميكائيل وملك الموت .

فيقول : خذ نفس ميكائيل .

فيأخذ نفس ميكائيل ، فيقع كالطَّوْدِ العظيم .

فيقول : يا ملك الموت ، من بقى ؟

فيقول : جبريل وملك الموت .

فيقول : مُت ياملك الموت .

فيموت .

فيقول : ياجبريل ، من بقى ؟

فيقول : وجهك الباق الدائم وجبريل الميت الفانى .

قال : فلابد من موتك .

فيقع ساجداً يخفق بجناحيه»[1] .

وأخرج البيهقى عن أنس قال: قال النبى ﷺ فى حديث طويل: «... **يقول الله وهو أعلم : ياملك الموت ، من بقى ؟**

فيقول : وجهك الباق الكريم وعبدك ملك الموت وهو ميت .

فيقول : مت ...»[2] .

---

(١)، (٢) انظر البدور السافرة فى أحوال الآخرة للسيوطى من تحقيقنا .

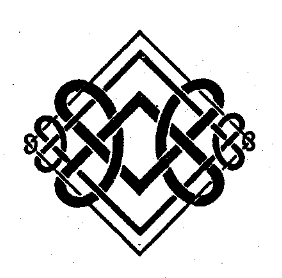
ويؤكد هذا قوله تعالى : ﴿**كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ .. [الرحمن : ٢٦ ، ٢٧] .

صرخة الموت !

وأخرج ابن أبى الدنيا عن محمد بن كعب القرظى قال : بلغنى أن آخر من يموت ملك الموت ، يقال له : ياملك الموت مت ، فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والأرض لماتوا فزعاً ، ثم يموت[1] .

ملك الموت أكثر مخلوق يعانى من شدة الموت

وأخرج ابن أبى الدنيا عن زياد النميرى ، قال : قرأت فى بعض الكتب أن الموت أشد على ملك الموت من على جميع الخلق[2] .



(١) ذكره السيوطى فى (الحبائك) برقم (١٥٤) ، وفى شرح الصدور (ص ٤٨) .
(٢) المصدر السابق برقم (١٥٥) وشرح الصدور (ص ٤٩) .

الباب الثاني



تكليف الملائكة وعبادتهم

- هل الملائكة مكلفون؟
- هل النبى ﷺ مبعوث إلى الملائكة؟
- هل الملائكة معصومون؟
- كيف تعبد الملائكة ربها؟
- هل تدخل الملائكة في حد الصحابة؟
- هل للملائكة كعبة خاصة بهم؟ وأين هى؟
- لماذا سميت كعبة الملائكة بالبيت المعمور؟
- هل تقرأ الملائكة القرآن؟
- هل تحصل صلاة الجماعة بالملائكة؟
- هل من الممكن أن يكفر أحد من الملائكة؟
- خشية الملائكة من الله تعالى.

● هل الملائكة مكلفون ؟

ينقسم المكلفون إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الذين كلفوا من بدء الفطرة ، وهم الملائكة ، وآدم وحواء .

القسم الثانى : الذين لم يكلفوا من أول الفطرة ، وهم أولاد آدم وحواء .

القسم الثالث : الذين كلفوا من بدء الفطرة ولكن تكليفهم يختلف عن تكليف الإنس ، وهم الجن .

وتكليف الملائكة تكايف فطرى لا يستطيعون أن يعصوه ، فهم مطبوعون على الطاعة .

وقد ذهب فريق من العلماء إلى أن الملائكة ليسوا بمكلفين وأنهم خارجون عن الوعد والوعيد وهذا هو الأرجح[1] .

● هل النبى ﷺ مبعوث إلى الملائكة ؟

يوجد نزاع بين العلماء فى هذه المسألة : فذهب فريق إلى أنه كان مبعوثاً إليهم ، وهو ما رجحه البارزى ، والسبكى ، والسيوطى الذى له مؤلف فى ذلك اسمه «تزيين الأرائك فى إرسال النبى إلى الملائك» .

وذهب فريق آخر إلى كونه لم يبعث إليهم ، وقد نقل الفخر الرازى والبرهان النسفى فى تفسيريهما الإجماع عليه ، وبه جزم البيهقى والكرمانى والحليمى ، ورجحه من المتأخرين العراق وجلال الدين المحلى[2] .

● هل الملائكة معصومون ؟

الصواب هو أن جميع الملائكة معصومون ، وينزه مقامهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم وينزلهم عن جليل قدرهم .

---

(١) انظر (الحبائك) للسيوطى .

(٢) انظر شعب الإيمان للبيهقى ــ باب فى الإيمان بالملائكة .

والدليل على ذلك قوله : ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾[التحريم : ٦] وقوله : ﴿**وهم بأمره يعملون**﴾[الأنبياء : ٢٧] فهما يتناولان فعل المأمورات وترك المنهيات ؛ لأن النهى أمر بالترك ، ولأنه سيق فى معرض المدح ، وهو يحصل بمجموعهما .

وقال : ﴿**يسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾[الأنبياء : ٢٠] ، فهذا يعنى المبالغة التامة فى الاشتغال بالعبادة ؛ مما يفيد المطلوب .

كما أن الملائكة رسل الله ؛ لقوله تعالى : ﴿**جاعل الملائكة رسلاً**﴾ [فاطر : ١] والرسل معصومون لأنه تعالى قال فى تعظيمهم : ﴿**الله أعلم حيث يجعل رسالته**﴾[الأنعام : ١٢٤] وهو يفيد المبالغة التامة فى التعظيم فيكونون أتقى الناس .

والجواب عن قصة هاروت وماروت أنه لم يرو فيها شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ ، كما أن الجواب عن قصة إبليس أن الأصح أنه ليس من الملائكة ، وإنما هو من الجن ، على ما رجحناه فى كتابنا « عالم الجن : أسراره وخفاياه » .

● كيف تعبد الملائكة ربها ؟

تعبد الملائكة ربها بوسائل متعددة ، نذكر منها : حرصهم الدائم والمستمر على تسبيح الله تعالى ، كما فى قوله تعالى : ﴿**والملائكة يسبحون بحمد ربهم**﴾ [الشورى : ٥] . ويقول أيضاً : ﴿**يسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾ [الأنبياء : ٢٠] .

ويعتبر التسبيح أفضل وسائل ذكر الله تعالى ؛ ولذا فإن الملائكة يقتفونه فى عبادتهم لربهم ؛ فقد قال النبى عليه الصلاة والسلام عندما سُئل : أى الكلام أفضل ؟ قال : «**ما اصطفى لملائكته أو لعباده : سبحان الله وبحمده**»[1] .

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٧٣١) ، وأحمد فى مسنده (١٧٦/٥) والترمذى (٣٥٩٣) وقال : حسن صحيح بلفظ «ما اصطفاه» وكذا ذكره المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (١٩٨٤ ، ٢٩٨٣) .

كما يقوم الملائكة بتأدية الصلاة ، فيقومون ، ويركعون ، ويسجدون .. قال حكيم بن حزام : بينما رسول الله ﷺ فى أصحابه إذ قال لهم : «**أتسمعون ما أسمع ؟**» .

قالوا : ما نسمع من شئ .

قال : «**إنى لأسمع أطيط السماء ، وما تلام أن تئط ، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم**» . رواه الطبرانى فى الكبير .

وقد كان النبى ﷺ يقول لأصحابه وهم واقفون للصلاة : «**ألا تُصفُّون كما تصف الملائكة عند ربهم عز وجل ؟**» ، وحين سُئل عن كيفية اصطفافهم قال : «**يتمون الصفوف المقدَّمة ، ويتراصُّون فى الصف**»[1] .

● هل الملائكة تدخل فى حد الصحابة ؟

يجيب الإمام الحافظ ابن حجر فى « الإصابة » عن هذا السؤال بقوله : هذه المسألة محل نظر .. وقد قال بعضهم : إن ذلك ينبنى على أنه هل كان النبى ﷺ مبعوثاً إليهم أو لا ؟

وقد نقل الإمام الفخر الرازى فى أسرار التنزيل الإجماع على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن مرسلاً إلى الملائكة .

ولكن الشيخ تقى الدين السبكى يرجح القول الأول بأن النبى ﷺ كان مرسلاً إليهم واحتج بأشياء يطول شرحها[2]

● هل للملائكة كعبة خاصة بهم ؟

نعم .. للملائكة كعبة خاصة بهم فى السماء السابعة ، تسمى البيت المعمور . وهذا البيت بحيال الكعبة الأرضية ، أى فوقها بحيث لو وقع لوقع عليها . وفى كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها ويصلون إليه .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب «الصلاة» حديث رقم ١١٩ ، وابن ماجه فى سننه حديث (٩٩٢) ، وأبو داود حديث رقم (٦٦١) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (١٠١/٣) ، والإمام أحمد فى مسنده (١٠١/٥) .

(٢) انظر الإصابة فى تمييز الصحابة (٧/١ – ٨) .

وقد أقسم الله فى القرآن بالبيت المعمور فقال : ﴿**والبيت المعمور**﴾ [الطور : ٤] .

وقال النبى عليه الصلاة والسلام فى حديث الإسراء بعد تجاوزه للسماء السابعة : «**ثمَّ رفع بى إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً لا يعودون إليه آخر ما عليهم**»[1] .

وقد سأل رجل علياً بن أبى طالب : ما البيت المعمور ؟

قال : بيت فى السماء يقال له الضَراح ، وهو بحيال الكعبة من فوقها ، حرمته فى السماء كحرمة البيت فى الأرض ، يصلى فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ، ولا يعودون فيه أبداً[2] .

● هل تقرأ الملائكة القرآن ؟

لم تُعط الملائكة ـ كما قال ابن الصلاح فى فتاويه ـ فضل قراءة القرآن ؛ ولذلك فهى حريصة كل الحرص على سماعه من الإنس[3] .

● هل تحصل صلاة الجماعة بالملائكة ؟

تحصل صلاة الجماعة بالملائكة مثلما تحصل ببنى آدم ؛ لما رُوى أن النبى ﷺ قال : «**إذا كان الرجل بأرض قى فحانت الصلاة فليتوضأ ، فإن لم يجد فليتيمم وليقم ، فإن أقام صلى معه ملكاه وإن أذن وأقام صلى خلفه من خلق الله ما لا يرى طرفاه**»[4] .

وفى الفروع من كتب الحنابلة : قال فى النوادر : تنعقد الجماعة والجمعة

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه كتاب « بدء الخلق » باب : « ذكر الملائكة » .. ومسلم فى كتاب « الإيمان » حديث رقم ٢٦٤ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبرى (٢٧/ ١٠) ، وذكره المتقى الهندى برقم (٣٤٧٩٥) وعزاه للطبرانى وابن مردويه .

(٣) ذكره السيوطى فى الحبائك باب المسائل المنثورة .

(٤) ذكره ابن الأثير فى النهاية (٤/ ١٣٦) ، والهروى فى غريب الحديث (٤/ ١٣٢) ، وابن الجوزى فى غريب الحديث (٢/ ٢٧٦) ، والمتقى الهندى (٢٠٩٣١) ، والسيوطى فى الجامع الكبير (١/ ٨٤) وعزاه للطبرانى وأبى الشيخ فى كتاب الأذان ، وأرض قى : أى أرض قفر

بالملائكة ومسلمى الجن ، وهذا موجود زمن النبوة .

وجاء فى فتاوى الحناطى فيمن صلى فى فضاء من الأرض بأذان وإقامة ، وكان منفرداً ، ثم حلف أنه صلى بالجماعة ــ هل يحنث أو لا ؟ أجاب : بأنه يكون باراً فى يمينه ولا كفارة عليه للحديث المذكور آنفاً[1] .

● هل من الممكن أن يكفر أحد من الملائكة ؟

خلق الله تعالى ــ كما يقول عامة أهل السنة والجماعة ــ الملائكة مختارين عاقلين ؛ بدليل قوله : ﴿ **ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم**﴾ [الأنبياء : ٢٩] ؛ فلو كانوا مجبورين على الإيمان ولا يقع منهم الكفر لم يقل :﴿**فذلك نجزيه جهنم**﴾ لأن الجزاء فى مقابل الفعل .

ولكن قال الحسن البصرى : إنهم مجبورون فى الإيمان ولا يتصور منهم الكفر .

● خشية الملائكة من الرحمن .

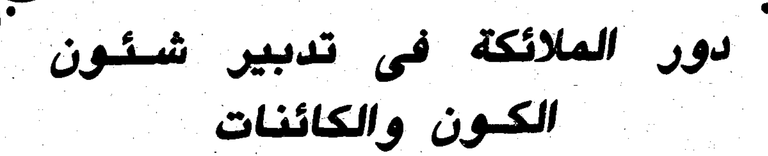
قال تعالى واصفاً الملائكة : ﴿**إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون**﴾ [المؤمنون : ٥٧] .

وقد فسر هذه الآية ميمون بن مهران فقال : لما خلق الله جهنم أمرها فزفرت زفرة فلم يبق فى السموات السبع ملك إلا خرَّ على وجهه ، فقال لهم الجبار جل جلاله : ارفعوا رءوسكم ، أما علمتم أنى خلقتكم لطاعتى وعبادتى وخلقت جهنم لأهل معصيتى من خلقى فقالوا : ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها. فذلك قوله تعالى : ﴿**إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون**﴾ [سورة المؤمنون : ٥٧] . [التذكرة للقرطبى ، ص ٤٤١] .

---

(١) انظر الحبائك ــ مسائل منثورة .

الباب الثالث



دور الملائكة فى تدبير شئون الكون والكائنات

- العظماء الأربعة .
- ملك الجبال .
- الملائكة المختصون باوراق الشجر .
- الملائكة المختصون بالريح .
- الملائكة القائمون بامر الشمس .
- الملك الموكل بالظل .
- الملك المختص بشئون البحار .
- ملائكة المطر والسحاب .
- الملائكة المختصون بالنبات .
- ملائكة الرعد والبرق .
- الملائكة الموكلون بالعرش .

● دور الملائكة فى تدبير شئون الكون

يقول الإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه : «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» :

كل حركة فى السموات والأرض من حركات الأفلاك ، والنجوم ، والشمس ، والقمر ، والرياح ، والسحاب ، والنبات ، والحيوان ، فهى ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسموات والأرض ، كما قال تعالى :

﴿**فالمدبرات أمراً**﴾ [النازعات : ٥] . وقال : ﴿**فالمقسمات أمراً**﴾ [الذاريات : ٤] .

وهى الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام ، وأما المكذبون للرسل المنكرون للصانع ، فيقولون : هى النجوم .

وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة ، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات ، وأنه سبحانه وكَّل بالجبال ملائكة ، ووكَّل بالسحاب والمطر ملائكة ، ووكَّل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها .. ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظه ، وملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته ، ووكل بالموت ملائكة... ووكل بالسؤال فى القبر ملائكة .. ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها .. ووكل بالشمس والقمر ملائكة .. ووكل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة .. ووكل بالجنة وعمارتها وغراسها وعمل الأنهار فيها ملائكة .. فالملائكة أعظم جنود الله تعالى ، ومنهم :

﴿**والمرسلات عرفاً . فالعاصفات عصفاً . والناشرات نشراً . فالفارقات فرقاً . فالملقيات ذكراً**﴾ [المرسلات : ١ ـ ٥] .

ومنهم : ﴿**والنازعات غرقاً . والناشطات نشطاً . والسابحات سبحاً . فالسابقات سبقاً . فالمدبرات أمراً**﴾ [النازعات : ١ ـ ٥] .

ومنهم : ﴿**والصافات صفاً . فالزاجرات زجراً. فالتاليات ذكراً**﴾ [الصافات : ١ ـ ٣] .

ومنهم ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب ، وملائكة قد وكلوا بحمل العرش ، وملائكة قد وكلوا بعمارة السموات بالصلاة والتسبيح والتقديس ، إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التى لا يحصيها إلا الله تعالى .

ولفظ الملك يشعر بأنه رسول منفذ لأمر ربه ، فليس لهم من الأمر شئ ، بل الأمر كله لله الواحد القهار ، وهم ينفذون أمره :

﴿لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ [الأنبياء : ٢٧ ـ ٢٨] .

﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [النحل : ٥٠] .

﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم : ٦] .

ولا تتنزل إلا بأمره سبحانه ، ولا تفعل شيئاً إلا من بعد إذنه ، فهم عباد مكرمون ، منهم الصافون ، ومنهم المسبحون ، ليس منهم إلا وله مقام معلوم لا يتخطاه ، وهو على عمل قد أمر به لا يقصر عنه ، ولا يتعداه ، وأعلاهم الذين عنده سبحانه : **﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾** [الأنبياء : ١٩ ـ ٢٠] . اهـ .

● *العظماء الأربعة .*

ويأتى على رءوس هؤلاء الملائكة أربعة من العظماء هم :

١ ـ جبريل ..
٢ ـ ميكائيل ..
٣ ـ إسرافيل ..
٤ ـ ملك الموت ..

أما جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فقد جاء ذكرهم فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة :

قال تعالى : ﴿**من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين**﴾ [البقرة : ٩٨] .

وروى الإمام مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم**»[١] .

أما ملك الموت فلم يصرح باسمه فى القرآن الكريم ولا فى الأحاديث الصحاح ، وقد جاء تسميته فى بعض الآثار بعزرائيل .. والله أعلم[٢] .

● *ماجاء فى وصف جبريل .*

ورد فى صفة جبريل أمر عظيم .. يقول الله سبحانه :

﴿**علَّمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى**﴾ [النجم : ٥ ـ ٦] والمراد بشديد القوى ، جبريل عليه السلام ، قالوا : كان من شدة قوته أنه رفع مدائن قوم لوط ، وكن سبعاً ، بمن فيها من الأمم ، وكانوا قريباً من أربعمائة ألف ، وما معهم من الدواب والحيوانات ، وما لتلك المدن من الأراضى والعمارات وغير ذلك ـ رفع ذلك كله على طرف جناحه حتى بلغ بهن عنان السماء ، حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح ديكتهم ، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ، فهذا شديد القوى .

و﴿**ذو مرة**﴾ أى ذو خلق حسن وبهاء وسناء ، كما فى قوله سبحانه فى الآية الأخرى : ﴿**إنه لقول رسول كريم**﴾ [التكوير : ١٩] ، أى جبريل رسول من الله ، كريم : أى حسن المنظر .

﴿**ذى قوة عند ذى العرش مكين**﴾ أى له قوة وبأس شديد .. وله مكانة

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين برقم (٢٠٠) ، وأبو داود فى كتاب الصلاة حديث رقم (٧٧١) ، وابن ماجه فى سننه حديث رقم (١٣٥٧) ، وأحمد فى مسنده (١٥٦/٦) .

(٢) راجع البداية والنهاية ٤٧/١ .

ومنزلة عالية رفيعة عند الله ذى العرش المجيد .. ﴿**مطاع ثمَّ أمين**﴾ أى مطاع فى الملأ الأعلى ، ذو أمانة عظيمة ، ولهذا كان هو السفير بين الله وبين أنبيائه عليهم السلام الذى ينزل إليهم بالوحى ، فيه الأخبار الصادقة ، والشرائع العادلة .

ونظير الجمع له بين الأمانة والمكانة ، قول العزيز ليوسف عليه السلام : ﴿**إنك اليوم لدينا مكين أمين**﴾ [يوسف : ٥٤] .

والجمع بين القوة والأمانة نظير قول ابنة شعيب فى موسى عليهما السلام : ﴿**إن خير من استأجرت القوى الأمين**﴾ [القصص : ٢٦] .

● عداء اليهود لجبريل عليه السلام .

قالت اليهود للنبى ﷺ : من صاحبك الذى يأتيك من الملائكة ، فإنه ليس من نبى إلا يأتيه ملك بالخبر؟

قال : «**هو جبريل**» .

قالوا : ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال ، ذاك عدونا ، لو قلت : ميكائيل الذى ينزل بالنبات والقطر والرحمة ؟ !!

فأنزل الله تعالى : ﴿**من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين**﴾[1] .

ولقد رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام مرتين على صفته التى خلقه الله عليها :

روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح[2] .

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (٢٧٤/١ - ٢٧٨) من حديث طويل ، وابن جرير فى تفسيره (٣٤٨/١ - ٣٤٩) من عدة طرق ، كما ذكره ابن حجر فى شرحه على صحيح البخارى (١٤/٨) ، والآيتان : ٩٧ ، ٩٨ من سورة البقرة .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب «بدء الخلق» باب «إذا قال أحدكم امين والملائكة فى السماء» ، ومسلم فى الإيمان (٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢) .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل فى صورته وله ستمائة جناح ، كل جناح منها قد سدَّ الأفق ، يسقط من جناحه التهاويل من الدر والياقوت[1] .

وفى رواية أيضاً عند أحمد عن عبد الله قال فى قوله تعالى : ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى**﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «**رأيت جبريل وله ستمائة جناح ينتشر من ريشه التهاويل الدر والياقوت**»[2] .

وروى الإمام أحمد أيضاً عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «**رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح**»[3] .. فسألت عاصماً عن الأجنحة ، فأبى أن يخبرنى ، قال : فأخبرنى بعض أصحابه ، أن الجناح ما بين المشرق والمغرب .

وهذه أسانيد جيدة قوية انفرد بها أحمد[4] .

وبعد البعثة بثلاث سنوات قال النبى ﷺ : «**بينا أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسى ، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالساً على كرسى بين السماء والأرض فجُئثت منه فَرقاً ، فرجعت ، فقلت : زمِّلونى زملونى**»[5] .

● ما جاء فى ذكر ميكائيل وإسرافيل[*]

وإسرافيل عليه السلام هو الذى ينفخ فى الصور بأمر ربه نفخات ثلاثة : أولاهن : نفخة الفزع ، والثانية : نفخة الصعق ، والثالثة : نفخة البعث .

والصور قرن ينفخ فيه ، كل دارة منه كما بين السماء والأرض ، وفيه موضع أرواح العباد ، حين يأمره الله بالنفخ للبعث ، فإذا نفخ تخرج الأرواح تتوهج ، فيقول الرب جل جلاله : «**وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى البدن الذى كانت تعمره فى الدنيا**» فتدخل على الأجساد فى قبورها ، فتدب فيها كما يدب

---

(١) انظر مسند أحمد (٤٠٧/١) ، والتهاويل : أى الأشياء المختلفة الألوان .
(٢) انظر المرجع السابق (٤٦٠/١) .
(٣) المرجع السابق (٤٠٧/١) . (٤) انظر البداية والنهاية ٤٤/١ .
(٥) رواه مسلم فى صحيحه ، كتاب الإيمان حديث ٢٥٥ . و (جئثت) أى فزعت ورعبت .
(*) انظر البداية والنهاية ٤٥/١ .

السم فى اللديغ ، فتحيى الأجساد وتنشق عنهم الأجداث ، فيخرجون سراعاً إلى مقام المحشر .

ولهذا قال رسول الله ﷺ : «**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر**»[1] .

وروى الإمام أحمد عن أبى سعيد قال : ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال : «**عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل عليهم السلام**»[2] .

وروى الطبرانى عن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ ومعه جبريل إذ انشق أفق السماء ، فأقبل إسرافيل يدنو من الأرض ويتمايل ، فإذا ملك قد مثل بين يدى النبى ﷺ فقال : «**يا محمد ، إن الله يأمرك أن تختار بين نبى عبد أو ملك نبى ؟ قال : فأشار جبريل إلىَّ بيده ، أن تواضع ، فعرفت أنه لى ناصح ، فقلت : عبد نبى ، فعرج ذلك الملك إلى السماء ، فقلت : يا جبريل ، قد كنت أردت أن أسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلنى عن المسألة ، فمن هذا يا جبريل ؟ قال : هذا إسرافيل عليه السلام ، خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافاً قدميه ، لا يرفع طرفه ، بينه وبين الرب سبعون نوراً ما منها من نور يكاد يدنو منه إلا احترق ، بين يديه لوح فإذا أذن الله فى شىء من السماء أو فى الأرض ، ارتفع ذلك اللوح ، فضرب جبهته ، فينظر ، فإن كان من عملى أمرنى به ، وإن كان من عمل ميكائيل أمره به ، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به .**

قلت : يا جبريل ، وعلى أى شىء أنت ؟

قال : على الريح والجنود .

قلت : وعلى أى شىء ميكائيل ؟

---

(١) أحمد (٧٣/٣) والترمذى (٢٤٣١) وحسنه ، وابن ماجه (٤٢٧٣) ، وأبو نعيم فى الحلية (١٠٥/٥) ، (١٣٠/٧) وقال : غريب من حديث الثورى عن عمرو ولم نكتبه إلا من حديث الغريابى ، والخطيب البغدادى فى تاريخه (٣٦٣/٣) ، والحاكم (٥٥٩/٤) ، وابن المبارك فى الزهد (١٥٩٧) ، وأبو الشيخ فى العظمه (٣٩٨ - ٣٩٩) .

(٢) أحمد فى مسنده (٩/٣ - ١٠) ، وأبو داود (٣٩٩٩) ، والحاكم فى مستدركه (٢٦٤/٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٧٩) .

قال : على النبات والقطر .

قلت : وعلى شيء ملك الموت ؟

قال : على قبض النفس .. وما ظننت أنه نزل إلا لقيام الساعة ، وما الذى رأيت مِنِّى إلا خوفاً من قيام الساعة .

قال ابن كثير : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لجبريل : **«مالى لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟»** .

فقال : ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار»[1] .

● ملك الموت .

قال تعالى : ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت الذى وُكِّل بكم**﴾ [السجدة : آية ١١] .

وقال رسول الله ﷺ : «**ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه فى كل يوم خمس مرات ، فإذا وجد الإنسان قد نفذ أكله وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت**» مروى فى الأربعين عن أنس بن مالك .

وقال تعالى : ﴿**ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة**﴾

[الأنفال : ٥٠]

فملك الموت يقبض الأرواح ويعاونه على ذلك جماعة من الملائكة وهم صنفان : ملائكة رحمة ، وملائكة عذاب ، وهم مع ملك الموت المقصود بقوله سبحانه : ﴿**توفته رسلنا وهم لايفرطون**﴾ .

واسم ملك الموت « عزرائيل » ومعناه بالعربية عبد الجبار ــ وهو أحد الملائكة الأربعة الرؤساء : جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٠٦١) ، (١٠٦٨٦) ،والبيهقى فى الشعب (١/٤٣٢ - ٤٣٣)، وأحمد فى مسنده (٢/٢٣١) ، (٣/٢٢٤) وأبو الشيخ فى العظمة برقم (٢٩٣) . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٩) وقال : فيه محمد بن أبى ليلى وقد وثقه جماعة ولكنه سيء الحفظ ، وبقية رجاله ثقات .

وهو ملك عظيم هائل المنظر ، يترفق بالمؤمن ولاسيما الصالح المخلص ، ويأتيه فى صورة حسنة ، ويجذب روحه بسهولة ولطف ويخاطبها بكلام حسن .

ولو قال البعض : إن الله تعالى قال فى سورة الزمر : ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها**﴾ ، وقال فى سورة الأنعام : ﴿**حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا**﴾ ، وفى سورة السجدة قال : ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت الذى وُكِّل بكم**﴾ ، فقد أسند التوفى تارة إلى الله وتارة إلى ملك الموت ، فكيف هذا ؟

والإجابة على ذلك : أن المتوفِّى فى الحقيقة هو الله تعالى فإذا حضر أجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روح العبد ، ولملك الموت أعوان من الملائكة يأمرهم بنزع روح العبد من جسده حتى تبلغ الحلقوم ، فيتناولها ملك الموت بيده ، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها منه فيلقوها فى كفان تليق بها : روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير ، وفى يده عود ينكت به فى الأرض ، فرفع رأسه فقال :

« **استعيذوا بالله من عذاب القبر** » مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : « **إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء ، بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة ، اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان** » .

قال : « فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها ، فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وُجدت على الأرض ،

فيصعدون بها ، فلا يمرُّون بها ، يعنى على ملأ من الملائكة ، إلا قالوا : ماهذه الروح الطيبة ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه فيستفتحون له ، فيفتح له ، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها ، حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة ، فيقول الله :

«اكتبوا كتاب عبدى فى علِّيين ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإنى منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى» .

قال : «فتعاد روحه فى جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ ....

فيقول : ربى الله .

فيقولان له : ما دينك ؟

فيقول : دينى الإسلام .

فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بُعث فيكِم ؟

فيقول : هو رسول الله .

فيقولان له : وما علمك ؟

فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدَّقت ، فينادى منادٍ من السماء : أن صدق عبدى ، فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة .

قال : فيأتيها من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول :

أبشر بالذى يسرّك ، هذا يومك الذى كنت توعد .

فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذى يأتى بالخير .

فيقول : أنا عملك الصالح .

فيقول : ربِّ أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى» .

قال : «وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة

نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه ، معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب» .

قال : «فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها فلا يمرون بها على الملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟

فيقولون : فلان ابن فلان ، بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا ، فيستفتح له ، فلا يفتح له» ثم قرأ رسول الله ﷺ :

﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ [الأعراف : ٤٠] .

فيقول الله عز وجل : «اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى» .. فتطرح روحه طرحاً ، ثم قرأ :

﴿ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق﴾ [الحج : ٣١].. فتُعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان . فيجلسانه فيقولان له :

من ربك ؟

فيقول : هاه هاه ، لا أدرى .

فيقولان له : ما دينك ؟

فيقول : هاه هاه ، لا أدرى .

فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟

فيقول : هاه هاه ، لا أدرى .

فينادى منادٍ من السماء : أن كذب ، فافرشوا له من النار وافتحوا له باباً

إلى النار ، فيأتيه من حرِّها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح .

فيقول : أبشر بالذى يسوؤك ، هذا يومك الذى كنت توعد .

فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر .

فيقول : أنا عملك الخبيث .

فيقول : ربِّ لاتقم الساعة »[1].

وقال ابن عباس ومجاهد : « إن الأرض بين يدى ملك الموت مثل الطست ، يتناول منها حيث يشاء »[2] .

وروى ابن أبى حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار ، فقال له النبى ﷺ :

« ياملك الموت ، ارفق بصاحبى ، فإنه مؤمن » .

فقال ملك الموت : « يامحمد ، طب نفساً وقر عيناً فإنى بكل مؤمن رفيق . واعلم أن ما فى الأرض بيت مدر ولا شعر فى بر ولا بحر إلا وأنا أتفحصهم فى كل يوم خمس مرات ، حتى إنى أعرف بصغيرهم وكبيرهم من أنفسهم ، والله يامحمد لو أنى أردت أن أقبض روح بعوضة ماقدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها »[3] .

● الملائكة رسل الله إلى أنبيائه ورسله .

من أهم الوظائف المنوطة بالملائكة أن يقوموا بتبليغ الوحى إلى رسل الله وأنبيائه ، والملك المختص بهذه المهمة هو جبريل .

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (٤/٢٨٧ – ٢٩٦) ، وذكره السيوطى فى شرح الصدور ص (١٦٦ – ١٦٧) ، وعزاه لجويبر فى تفسيره .

(٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره (٧/٢١٧) ، وأبو نعيم فى الحلية (٣/٢٨٦) مختصراً ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٣٦) ذكره السيوطى فى شرح الصدور ص ٤٥ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة برقم (٤٧٥) والطبرانى فى الكبير (٤١٨٨) ، وابن ابى حاتم كما فى تفسير ابن كثير (٣/٤٥٩) ، والبزار كما فى مجمع الزوائد (٢/٣٢٦) .

قال تعالى : ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبكَ لتكون من المنذرين**﴾ [الشعراء : ١٩٣ — ١٩٤] .

وقال : ﴿**قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزَله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه**﴾ [البقرة : ٩٧] .

ومن النادر أن يقوم بتبليغ الوحى إلى النبى ملك آخر غير جبريل؛ فقد جاء عن حذيفة أن الرسول قال : «**أما رأيت العارض الذى عرض لى قبيل ؟ قال : قلت : بلى ، قال : هو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة ، فاستأذن ربه عز وجل أن يسلّم علىّ ، ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**»[١] .

وقال ابن عباس : «**بينما جبريل قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه ، فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك .**

فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم .

فسلَّمَ وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»[٢]

● هل الملائكة لا ينزلون إلا على الأنبياء فقط ؟

الملائكة قد يأتون غير الأنبياء، وهذا يحدث كثيراً؛ فكما جاء جبريل فى شكل أعرابى إلى النبى ﷺ أمام الصحابة، أتى أيضاً من قبل إلى مريم ليهب لها عيسى ، وقبل هذا وذاك جاء إلى أم إسماعيل حين نفد الطعام والماء منها وهى بمكة عندما تركها إبراهيم عليه السلام .

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (٥/٣٩١) ، والبيهقى فى دلائل النبوة (٧/٧٨) ، والحاكم فى مستدركه بنحوه (٣/٣٨١) ، وذكره المتقى الهندى برقم (٣٧٦٩٥) .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين برقم (٢٥٤) ، والنسائى فى كتاب الافتتاح ، باب فضل الفاتحه (٢/١٣٨) ، ونقيضا أى صوتاً كصوت الباب إذا فتح .

● هل تتوقف مهمة جبريل على تبليغ الوحى ؟

لا ..

حيث إن جبريل موكل أيضاً بالرياح ، والجنود ، وبالمهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوماً ، وموكل بنصر المؤمنين عند القتال .

وبالإضافة لهذا كان يعّلم النبى ﷺ الصلاة ، ويحفّظه القرآن ويتدارسه معه .

● كيف كان جبريل ينزل بالوحى إلى النبى ﷺ ؟

كان جبريل يأتى الرسول ﷺ بالوحى بوسائل متعددة ، بيَّنها الرسول بنفسه عندما سأله أحد الصحابة عن ذلك ؛ فأفاد أنه تارة يأتيه وهو فى حالته الملكية ، وتارة أخرى يأتيه متقمصاً صورة إنسان .

فقد سأل الحارث بن هشام النبى ﷺ قائلاً :

يارسول الله ، كيف يأتيك الوحى ؟

فقال النبى ﷺ : **«أحياناً يأتينى فى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشدُّ علىَّ ، ثم يفصِم عنى وقد وعيْته . وأحياناً ملك فى مثل صورة الرجل ، فأعى . مايقول»**[1] .

● تعليم جبريل الصلاة والوضوء للنبى ﷺ .

قام جبريل عليه السلام بتعليم النبى ﷺ الوضوء والصلاة ؛ فقد قال ﷺ : **«أتانى جبريل فى أول ما أوحى إلىّ ، فعلمنى الوضوء والصلاة ، فلما فرغ من الوضوء ، أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه»**[2] .

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه كتاب «بدء الخلق» ، ورواه مسلم فى كتاب «الفضائل الصحابة» ، حديث ٨٧ ، والصلصلة : الصوت المتدارك .. يفصم عنى : أى يفارقنى الملك على أن يعود ، ولا يفارقنى مفارقة قاطع لايعود .

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده (١٦١/٤) .

وقال أيضاً : «**نزل جبريل فأمَّنى فصليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، يحسب بأصابعه خمس مرات**»[1] .

● ملك الجبـال .

وكَّل الله تعالى أحد الملائكة لكى يقوم بشئون الجبَال ، وقد ثبت ذكره فى حديث خروج النبى إلى ابن عبد ياليل بن عبد كُلال وعوده منهم ، وفيه قول جبريل له : «**إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا به عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم**» ، ثم ناداه ملك الجبال فسلم عليه ، ثم قال : **يامحمد ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال النبى** ﷺ : «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً**»[2] .

● الملائكة المختصون بأوراق الشجر .

كلف المولى ــ تعالى شأنه ــ فريقاً من الملائكة بأوراق الشجر ، كما ثبت عند البيهقى عن ابن حنبل قال :

« حججت خمس حجج ، منها اثنتان راكباً وثلاث ماشياً ، فضللت الطريق فى حجة ، وكنت ماشياً ، فجعلت أقول : ياعباد الله دلونى على الطريق ، فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق»[3] .

وهو يريد « بعباد الله » الملائكة الموكلين بأوراق الشجر ؛ لما جاء عن ابن عباس ــ عند البيهقى فى شعب الإيمان ــ قال : «**إن لله عز وجل ملائكة سوى**

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه كتاب « بدء الخلق » .. ومسلم فى كتاب « المساجد ومواضع الصلاة » حديث ١٦٦ .

(٢) انظر صحيح البخارى كتاب « بدء الخلق » ، باب : « إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء .. » . وانظر صحيح مسلم كتاب : « الجهاد والسير » حديث ١١١ .. و (الأخشبين) : هما جبلا مكة : أبو قبيس والجبل الذى يقابله .

(٣) ذكره السيوطى فى الحبائك (٤٠٨) وعزاه للبيهقى .

الحفظة يكتبون ما سقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد : أعينو عباد الله يرحمكم الله تعالى »[1] .

وفى رواية عنده : « **إن لله ملائكة فى الأرض يسمون الحفظة يكتبون ما يسقط فى الأرض من ورق الشجر ، فإذا أصاب أحدكم عرجة فى الأرض لا يقدر فيها على الأعوان ، فليصح : عباد الله أغيثونا أو أعينونا رحمكم الله ــ فإنه سيعان** » .

● الملائكة المختصون بالريح .

ومن الملائكة من يقومون بتدبير شئون الريح ، أخرج ابن عساكر عن قبيصة بن ذؤيب قال : « **ما يخرج من الريح شىء إلا عليها خزان ، يعلمون قدرها ، وعددها ، ووزنها ، وكيلها** »[2] .

وأخرج الدارقطنى فى الأفراد ، وابن مردويه ، عن النبى ﷺ قال : « **ما أنزل الله من السماء كفاً من ماء إلا بمكيال ، ولا كفاً من ريح إلا بمكيال ، إلا يوم نوح ، فإن الماء طغى على الخزان ، فلم يكن لهم عليه سلطان** » ، قال الله : ﴿ **إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية** ﴾ ، **ويوم عاد ، فإن الريح عتت على الخزان ، قال الله تعالى**: ﴿ **ريح صرصر عاتية** ﴾[3] .

● الملائكة القائمون بأمر الشمس .

يقوم فريق كبير من الملائكة برعاية الشمس وتصريف شئونها ؛ فمنهم من يناديها لكى تطلع ، ومنهم من يرمونها بالثلج ، ومنهم من ينخسها كراهية أن تعبد من دون الله .

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٤٤٦/١) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٢/١٠) وقال : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

(٢) ذكره السيوطى فى الحبائك حديث رقم (٤٢٩) من حديث طويل .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمه (٧٣٢) ، وأبو نعيم فى الحلية (٦٥/٦) والسيوطى فى الهيئة السنية من تحقيقنا ــ (١٥٩) .

وعن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : «**وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ، ولولا ذلك ما أصابت شيئاً إلا أحرقته**»[1] .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : «**ما طلعت الشمس حتى يناديها سبعون ألف ملك : اطلعي ، فتقول : كيف أطلع وأنا أعبد من دون الله ؟ فيدفعها ملكان حتى تستقل**»[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن سعيد بن المسيب قال : **لا تطلع الشمس حتى ينخسها ثلثمائة وستون ملكاً كراهية أن تعبد من دون الله**[3] .

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال : «**إن الشمس إذا طلعت يقف معها ملكان موكلان بها يجريان معها ما جرت ....**»[4] .

● *الملك الموكل بالظل .*

هناك ملك موكل بالظل قال عنه السدى : «**لما طفئت النار عن إبراهيم عليه السلام ، نظروا إلى إبراهيم فإذا هو ورجل آخر معه ، وإذا رأس إبراهيم فى حجره يمسح عن وجهه العرق وذكر أن ذلك الرجل ملك الظل**»[5] .

● *الملك المختص بشئون البحار .*

للبحار ملك مختص بشئونها ، ومما يقوم به ويتسبب فيه عملية المد والجزر .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٣٩) ، وابن عدى فى الكامل (٢/٢٣٠) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/١٣١) ، والسيوطى فى الهيئة - برقم (١٠٠) ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية (١/٤٦) .

(٢) ذكره السيوطى فى الحبائك باب ماجاء فى ملك الشمس والملائكة الموكلين بها . برقم (٤٣٣) وعزاه لابن المنذر .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمه برقم (٦٣٣) ، وذكره السيوطى فى الهيئة السنية برقم (٩٩) .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة برقم (٦٤٢) من حديث طويل ، وذكره السيوطى فى الهيئة السنية برقم (١٠١) .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٧ / ٣٣) ، وذكره السيوطى فى الحبائك برقم (٤٣٥)

فقد سئل ابن عباس عن المد والجزر ؟

فقال : « **إن ملكاً موكل بقاموس البحر ، فإذا وضع رجله فاضت ، وإذا رفعها غاضت ؛ فذلك المد والجزر** »[1] .

وقال عبد الله بن عمرو : « بلغنى أن البحر زق بيد ملك ، لو يغفل عنه الملك لَطَمَّ على الأرض »[2] .

● ملائكة المطر والسحاب .

من الملائكة مَنْ هم موكلون بالمطر وتصريفه إلى حيث أمره الله ، خُصّ بالذكر ميكائيل ، وهو ذو مكانة علية ومنزلة رفيعة وشرف عند ربه ، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه ، ويصرفون الرياح والسحاب ؛ فيسقون بلداً دون بلد ، أو قرية دون قرية .

وقد جاء فى بعض الآثار : « **ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يقررها فى موضعها من الأرض** » .

وسئل صلى الله عليه وسلم عن الرعد ، فقال : « **هو ملك من الملائكة ، موكَّل بالسحاب ، معه مخاريق من نار ، يسوق بها السحاب حيث شاء الله** »[3] .

● الملائكة المختصون بالنبات .

ذكرنا أن الملك الموكل بالقطر هو ميكائيل ، وهو أيضاً الموكل بالنبات ،

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (٣٨٢/٥) وأبو الشيخ فى العظمة برقم (٩٢٩) وذكره السيوطى فى الهيئة برقم (٢٠٧) .

(٢) ذكره السيوطى فى الحبائك باب الملك الموكل بالبحر برقم (٤٨٧) وعزاه لابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده (٢٧٤/١) ،و الترمذى (٣٣٢١) وقال : حديث حسن غريب ، والطبرانى فى الكبير (١٢٤٢٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٧٦٩) ، كما ذكره الألبانى فى السلسله الصحيحه برقم (١٨٧٢) .

وتحت يده أعوان من الملائكة يساعدونه

قال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿**وما تسقط من ورقة إلا يعلمها**﴾ : مامن شجرة فى بر ولا بحر إلا وبها ملك يكتب مايسقط من ورقها[1] .

● الملائكة المختصون بالأرزاق .

لله ملائكة وكَّلَهم بالقيام بأرزاق بني آدم ، مهمتهم تيسير الرزق لمن تحرَّى الصدق ، وضمانه لمن جعل همه همّاً واحداً ؛ أما من يتعدى ويتجاوز فيخلون بينه وبين ما يريد .

فقد قال النبى ﷺ : «**إن لله تعالى ملائكة موكلين بأرزاق بنى آدم ، ثم قال لهم : أيما عبد وجدتموه جعل الهم همّاً واحداً فضمنوا رزقه السموات والأرضين والطير وبنى آدم ، وأيما عبد وجدتموه طلبه ؛ فإن تحرى العدل فطيبوا له ويسِّروا ، وإن تعدى إلى غير ذلك ، فخلوا بينه وبين مايريد ، ثم لاينال فوق الدرجة التى كتبتها له**»[2] .

● ملائكة الرعد والبرق .

الرعد ملك من الملائكة وكله الله بسياقة السحاب ، فإذا أراد أن يسوقه إلى بلدة أمره فساقه ، فإذا تفرق عليه زجره بصوته حتى يجتمع ؛ وذلك فيما أخرجه أبو الشيخ عن ابن عمرو .

وقال رسول الله ﷺ : «**إن ملكاً موكل بالسحاب ، يلم القاصية ، ويلحم الرابية ، فى يده مخراق ، فإذا رفع برقت ، وإذا زجر رعدت ، وإذا ضرب صعقت**»[3] .

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور (١٥/٣) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٢) انظر نوادر الأصول للحكيم الترمذى (ص ٣٩٥) ، والمتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٩٣٢١) .

(٣) ذكره السيوطى فى الهيئة السنية من تحقيقنا (١٨٣) ، وفى الحبائك ، باب ماجاء فى الرعد والبرق برقم (٢٦٣) وعزاه لابن مردويه عن جابر .

وقد أقبلت اليهود إلى النبى ﷺ ، فقالت : أخبرنا عن هذا الرعد .

فقال : « **ملك من الملائكة موكل بالسحاب ، معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله** » .

قالوا : فما هذا الصوت الذى نسمع ؟

قال : « **زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهى إلى حيث أمر** »[1] .

قالوا : صدقت .

وقد قال علىّ بن أبى طالب : « الرعد ملك ، والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد »[2] .

وقال ابن عباس : الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح ، كما يسوق الحادى الإبل بحدائه[3] .

● *الملائكة الموكلون بالعرش .*

يعتبر العرش أكبر المخلوقات ؛ حيث أنه وسع السموات والأرض ، والرب مستوٍ عليه .

وللعرش ملائكة يحملونه كما ذكر القرآن الكريم ، وحوله أيضاً ملائكة وهم الكروبيون ، وهم أشرف الملائكة مع حملة العرش ، وهم الملائكة المقربون كما قال سبحانه : ﴿**لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون**﴾ [النساء : ١٧٢] .

وقد ذكر الله تعالى أن هؤلاء الملائكة المقربين يستغفرون للمؤمنين بظهر الغيب .. قال سبحانه :

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (١ / ٢٧٤) ، والترمذى (٣٣٢١) وقال : حديث حسن غريب وابو الشيخ فى العظمة (١٧٦٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٤٢٩) .

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٣ / ٣٦٣) ، وابن جرير فى تفسيره (١ / ١١٨) .

(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٣ / ٣٦٣) ، وابن جرير فى تفسيره (١ / ١١٧) والخرائطى فى مكارم الأخلاق باب ما يستحب من القول عند صوت الرعد ، وأبو الشيخ فى العظمة (٧٧٥)

﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾ .[غافر : ٧ - ٩]

وعدد الملائكة الذين يحملون العرش يبلغ ثمانيةً ، جاء في القرآن : **﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾** [الحاقة : ١٧] .

وقال تعالى : **﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾** [الزمر : ٧٥] .

وقد قال النبي ﷺ : «**أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ، رجلاه في الأرض السفلى ، وعلى قرنه العرش ، وبين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة سنة ، يقول ذلك الملك :سبحانك حيث كنت**»[1] .

وروى الإمام أحمد عن عباس بن عبد المطلب قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ بالبطحاء ، فمرت سحابة ، فقال رسول الله ﷺ : «**أتدرون ما هذا؟**» .

قال : قلنا : السحاب .

قال : «**والمزن**» .

قلنا : والمزن .

قال : «**والعنان**» .

قال : فسكتنا ، فقال :

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٢٧) ، والطبراني في الأوسط (١٧٣٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (١٩٨) ، وأبو الشيخ في العظمة (٤٧٨) ، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٠ / ١٩٥) .

«هل تدرون كم بين السماء والأرض؟» .

قال : قلنا : الله ورسوله أعلم .

قال : «بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض ، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، والله فوق ذلك وليس يخفى عليه من أعمال بنى آدم شىء»(١) .

وقال النبى ﷺ : «إذا دخل شهر رمضان أمر الله تعالى حملة العرش أن يكفوا عن التسبيح ، ويستغفروا لأمة محمد والمؤمنين»(٢) .

وقال أيضاً : «يحمل العرش اليوم أربعة ، ويوم القيامة ثمانية»(٣)

وذكر عبد الله أن : حملة العرش ما بين موق أحدهم إلى مؤخر عينيه مسيرة خمسمائة عام . أخرجه أبو الشيخ(٤) .

وقال زاذان : حملة العرش أرجلهم فى التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور . أخرجه أبو الشيخ أيضاً(٥) .

● جبريل يرقى النبى ﷺ .

قال النبى ﷺ : «أتانى جبريل ، فقال : يا محمد اشتكيت ؟

قلت : نعم .

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (١ / ٢٠٦ - ٢٠٧) بلفظ وكشف كل سماء بدلا من وكثف وأبو داود (٤٧٢٤) ، والترمذى (٣٣٢٠) ، وابن ماجه (١٩٣) ، والحاكم (٢ / ٣٨٨) وأبو الشيخ فى العظمة (٢٠٦) .

(٢) ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ٥٧/١ وعزاه إلى الديلمى عن على رضى الله عنه .

(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسيره (٢٩ / ١٢ ، ٣٧) .

(٤) انظر كتاب العظمة حديث رقم (٤٨٠) ، والمستدرك للحاكم (٥٦٩/٤) . وموق أى خف .

(٥) المصدر السابق برقم (٤٨٢) ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٢ / ٣٨) ، (٢٩ / ٥٩)

قال :باسم الله أرقيك ، من كل شئ يؤذيك ، من شر كل ذى نفس ، وعين حاسد ، باسم الله أرقيك ، والله يشفيك»[1].

● حماية الملائكة للنبى ﷺ .

وكَّلَ المولى عز وجل فريقاً من ملائكته لحماية النبى ﷺ من أعدائه ؛ وقد جاء فى كتب السنة ما يثبت ذلك .

فمثلاً أخرج مسلم فى الصحيح عن أبى هريرة ، قال : قال أبو جهل : هل يعَفِّر[2] محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم .

فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، أو لأعفِّرنَّ وجهه فى التراب .

قال : فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى زعم ليطأ على رقبته .

قال : فما فجئهم[3] منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه .

قال : فقيل له : ما لك ؟

فقال : إن بينى وبينه لخندقاً من نار وهَوْلاً وأجنحة .

فقال رسول الله ﷺ : **«لو دنا منِّى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً»**[4] .

● موسى فى مواجهة ملك الموت .

روى الإمام مسلم فى صحيحه أنه جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران ، فقال له : أجب ربك .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب السلام حديث (٤٠) ، والترمذى فى الجنائز.

(٢) أى يسجد ويلصق وجهه بالعفر ، وهو التراب .

(٣) فجئهم ــ بالكسر ــ ، ويقال أيضا : فجأهم ، أى بغتهم .

(٤) رواه مسلم فى كتاب « صفات المنافقين » حديث ٣٨ .

قال (أى النبى ﷺ) : **فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها .**

قال : فرجع الملك إلى الله تعالى ،

فقال : إنك أرسلتنى إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عينى !

قال النبى ﷺ : فردَّ الله إليه عينه ، وقال : ارجع إلى عبدى فقل : الحياة تريد ؟

فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور ، فما توارت يدك من شعرةٍ فإنك تعيش بها سنة .

قال : ثمّ مه ؟

قال : ثم تموت .

قال : فالآن من قريب[1] .

● *الملائكة يبشرون ابراهيم بغلام عليم .*

أرسل الله عز وجل ملائكته ليبشروا إبراهيم بغلام بعد طول انتظار وانقطاع أمل ، فقال : ﴿**هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين . فقرَّبه إليهم قال ألا تأكلون . فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم**﴾ [الذرايات : ٢٤ ــ ٢٨] .

● *وتبشر زكريا بيحيى .*

كما بشرت الملائكة زكريا بيحيى عليهما السلام ، فقال تعالى : ﴿**فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى**﴾ [آل عمران : ٣٩] .

﴿**يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سَمِيّاً . قال رب**

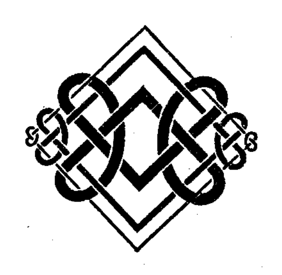
---

(١) رواه مسلم فى صحيحه ، كتاب « الفضائل » حديث ١٥٨ ، وأحمد فى مسنده ٢/٣١٥ .

أنَّى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً . قال كذلك قال ربك هو علىَّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾ [مريم : ٧ — ٩] .

● *كيف ينزل عيسى فى آخر الزمان ؟*

ينزل عيسى عليه السلام فى نهاية الحياة الدنيا عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين[1] واضعاً كفيه على أجنحة ملكين[2] .



(١) المهرودتان : ثوبان مصبوغان بورس وزعفران .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه من حديث طويل فى كتاب : « الفتن وأشراط الساعة » حديث ١١٠ .

الباب الرابع

الملائكة فى حياة المؤمنين

- ماهى المشاعر التى تحملها الملائكة للمؤمنين؟
- ما معنى صلاة الملائكة على المؤمنين؟
- معاونة الملائكة للمؤمنين.
- الملائكة يحفون دارسى القرآن بأجنحتهم.
- مكانة طالب العلم عند الملائكة.
- هل من الممكن مشاهدة الملائكة ومصافحتهم؟
- ملائكة صلاة الجمعة.
- الملائكة تتسابق لكتابة الأعمال الصالحة!
- إعجاب الملائكة بمن يحسن تلاوة القرآن.
- تصويب الملائكة لقارىء القرآن حين يخطىء فى تلاوته.
- الملك الموكل بقائل: «ياأرحم الراحمين».
- استغفار الملائكة للمؤمنين.
- الملك الذى يؤمن على دعاء المؤمن.
- الملك المختص بالنداء للصلاة.
- فضل الله على عبده فى مرضه.
- تعاقب الملائكة فى المؤمنين.
- الملائكة يشهدون الجنائز.
- الملائكة يغسلون أحد كبار الصحابة.
- تبشير الملائكة للمؤمن عند موته.

● ما هى المشاعر التى تحملها الملائكة للمؤمنين ؟

تحمل الملائكة للمؤمنين أجمل المشاعر وأسماها ، ألا وهى مشاعر الحب ؛ فقد قال النبى ﷺ : **«إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل : إن الله قد أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل . ثم ينادى جبريل فى السماء : إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه ؛ فيحبه أهل السماء ، ويوضع له القبول فى الأرض»**(١) .

● ما معنى صلاة الملائكة على المؤمنين ؟

قال تعالى : **﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً﴾** [الأحزاب : ٤٣] .

والمراد من صلاة الملائكة على المؤمنين : أنهم يدعون لهم ويستغفرون ويطلبون الرحمة والتوفيق لهم .

● معاونة الملائكة للمؤمنين .

فالملائكة يهتمون بالمؤمن ويعاونونه ويسددون خطاه ؛ فقد قال النبى ﷺ : **«من سأل القضاء وُكل إلى نفسه ، ومن جُبر عليه نزل إليه ملك فسدَّده»**(٢) .

ومن أشكال معونة الملائكة للمؤمن أنهم يوجهونه ويرشدونه إلى الأسلوب الأمثل ، فقد قال النبى ﷺ : **«قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفنَّ الليلة بمائة امرأة ، تلد كل امرأة غلاماً يقاتل فى سبيل الله !**

فقال الملك : قل إن شاء الله ..

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب التوحيد بهذا اللفظ ، وأخرجه مسلم فى كتاب «البر والصلة والآداب» حديث رقم ١٥٧ .

(٢) أخرجه ابن ماجه فى كتاب الأحكام ، حديث برقم (٢٣٠٩) ، والترمذى ، فى كتاب الأحكام (١٣٣٨) ، وأبو داود (٣٥٧٨) ، وأحمد فى مسنده (٣ / ١١٨ ، ٢٢٠) .

فلم يقل، ونسى، فأطاف بهنَّ، ولم تلد إلا امرأة منهن نصف إنسان».

قال النبى ﷺ : «**لو قال إن شاء الله . لم يحنث، وكان أرجى لحاجته**»[1] .

● الملائكة يحفون دارسى القرآن بأجنحتهم .

لدراسى كتاب الله منزلة عالية وثواب رفيع، ومن ألوان مكافأة الله لهم أن يأمر ملائكته أن تحفهم بأجنحتها ؛ فقد قال النبى ﷺ : «**ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة ..**

وغشيتهم الرحمة ..

وحفتهم الملائكة ..

وذكرهم الله فيمن عنده»[2] .

● كما يحفون أهل الذكر .

قال النبى ﷺ : «**إن لله تبارك وتعالى ملائكة يطوفون فى الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا : هلمُّوا إلى حاجتكم . قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا**»[3] .

● مكانة طالب العلم عند الملائكة .

يحتل طالب العلم والمعرفة مكانة مرموقة عند الملائكة ؛ حتى أنهم **يتواضعون أمامه ؛ فيضعون أجنحتهم له ..** قال النبى ﷺ :

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب «النكاح» باب : قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائه» .. ورواه مسلم فى كتاب «الأيمان» حديث رقم ٢٤، وفيه «على سبعين امرأة» بدلاً من «مائة امرأة» .. وفى رواية له أيضاً «على تسعين» .

(٢) من حديث طويل أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب: «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» حديث رقم ٣٨ . وكذا أحمد فى مسنده ٢/٢٥٢، ٤٠٧ .

(٣) رواه البخارى فى كتاب «الدعوات» بابِ «فضل ذكر الله» بهذا اللفظ من حديث طويل .. وكذا رواه مسلم فى كتاب «الذكر والدعاء والتوبة» حديث رقم ٢٥ .

«إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع»[1] .

أى تتواضع له كما قال تعالى : فى التواضع للوالدين والمؤمنين :

﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ ..

وقال تعالى : ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ .

وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال :

«إن لله ملائكة سياحين فى الأرض فضلاً عن كتاب الناس ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا : هلموا إلى بغيتكم ، فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء الدنيا ، فيقول الله : أى شىء تركتم عبادى يصنعون ؟

فيقولون : تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك .

فيقول : هل رأونى ؟

فيقولون : لا .

فيقول : فكيف لو رأونى ؟

فيقولون : لو رأوك لكانوا أشد تحميداً وتمجيداً وذكراً .

فيقول : فأى شىء يطلبون ؟

فيقولون : يطلبون الجنة .

فيقول : وهل رأوها ؟

فيقولون : لا .

فيقول : فكيف لو رأوها ؟

فيقولون : لو رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً .

فيقول : ومن أى شىء يتعوذون ؟

فيقولون : من النار .

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٨٢٣) من حديث طويل ، وأبو داود (٣٦٤١) ، وابن ماجه (٢٢٣) ، والطيالسى (١١٦٥) ، وأحمد فى مسنده (٤ / ٢٣٩ - ٢٤١) ، (٥ / ١٩٦)

فيقول : وهل رأوها ؟
فيقولون : لا .
فيقول : فكيف لو رأوها ؟
فيقولون : لو رأوها كانوا أشد منها هرباً وأشد منها خوفاً .
فيقول : إنى أشهدكم أنى غفرت لهم .
فيقولون : فإن فيهم فلاناً الخطاء لم يردهم ، إنما جاء لحاجة .
فيقول : هم القوم لايشقى بهم جليسهم»(1).

● هل من الممكن مشاهدة الملائكة ومصافحتهم ؟

إذا واصل العبد المؤمن حالات الارتقاء الروحى التى يكون فيها فى أوقات صفائه وقربه من ربه ، لأمكنه أن يشاهد الملائكة ويصافحهم ، بل لزارته الملائكة فى بيته .. قال النبى ﷺ :

«لو أنكم تكونون على كل حالٍ على الحال التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ، ولزارتكم فى بيوتكم ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم»(2) .

وقال أيضاً : **«إن لو تدومون على ما تكونون عندى ، وفى الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم»(3) .**

● ملائكة صلاة الجمعة .

كلف الله-عز وجل-بعض الملائكة بالقيام عند أبواب المساجد يوم الجمعة

---

(1) أخرجه البخارى فى كتاب الدعوات باب «فضل ذكر الله عز وجل» . ومسلم فى الذكر والدعاء برقم (٢٦٨٩) ، والترمذى فى الدعوات (٣٦٧٠) وقال : حديث حسن صحيح ، وأحمد فى مسنده (١ / ٤٥٢) ، (٢ / ٢٥١ - ٢٥٢ - ٣٥٨ - ٣٥٩) ، وأبو نعيم فى الحلية (٨ / ١١٧) .

(2) أخرجه الترمذى فى صفة الجنة برقم (٢٦٤٦) ، وأحمد فى مسنده (٢/٣٠٤ - ٣٠٥) ، والديلمى فى مسند الفردوس (٥١٢٢) .

(3) أخرجه مسلم ، كتاب التوبة (١٢) من حديث حنظلة الأسيدى . وابن ماجه (٤٢٣٩) ، والترمذى (٢٦٣٣) وقال : حديث حسن صحيح .

لكى يسجلوا كل من يحضر إلى الصلاة على حسب ترتيب مجيئه .. فقد قال النبى ﷺ :

« إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ، ومثل المهجِّر كمثل الذى يُهدى بدنة ، ثم كالذى يهدى بقرة ، ثم كبشاً ، ثم دجاجة ، ثم بيضة ، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر »[1] .

● *الملائكة تتسابق لكتابة الأعمال الصالحة !*

فطر المولى عز وجل ملائكته على حب الخير والأعمال الصالحة ؛ ولذا فهم يتسابقون لتسجيل أى عمل صالح .

فقد قال رفاعة بن رافع الزرقى : « كنا يوماً نصلى وراء النبى ﷺ ، فلما رفع رأسه من الركعة قال : « **سمع الله لمن حمده** » ـ قال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف قال : « **من المتكلم** » ؟ قال : أنا . قال : « **رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول** »[2] .

● *إعجاب الملائكة بمن يحسن تلاوة القرآن .*

إن الملائكة يهتمون بالقرآن أيما اهتمام ؛ حتى أنهم ليحرصون على سماعه ، ولاسيما من الذين يحسنون تلاوته . وعلى سبيل المثال : فإن أسيد بن حُضير بينما هو فى ليلة يقرأ فى مربده[3] ، إذ جالت فرسه[4] ، فقرأ ، ثم جالت أخرى ، فقرأ ، ثم جالت أيضاً .

قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى[5] فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة[6] فوق

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة كتاب « الجمعة » باب : « الاستماع إلى الخطبة » .
(٢) رواه البخارى فى صحيحه كتاب « الأذان » . باب ١٢٦ ، ومسلم كتاب المساجد برقم ١٤٩ .
(٣) المربد : الموضع الذى ييبس فيه التمر .
(٤) أى وثبت .
(٥) أراد ابنه ، وكان قريباً من الفرس ، أى خفت أن تدوس الفرس ولدى يحيى .
(٦) الظلة : ما يقى من الشمس كسحاب أو سقف بيت

رأسى ، فيها أمثال السُّرج عرجت فى الجوّ حتى ما أراها .

قال : فغدوت على رسول الله ﷺ ..

فقلت : يارسول الله ، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ فى مربدى إذ جالت فرسى .

فقال رسول الله ﷺ : « **اقرأ ابن حضير** » .

قال : فقرأت ، ثم جالت أيضاً .

فقال رسول الله ﷺ : « **اقرأ ابن حضير** » .

قال : فقرأت ، ثم جالت أيضاً .

فقال رسول الله ﷺ : « **اقرأ ابن حضير** » .

قال : فانصرفت وكان يحيى قريباً منها ، خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظُّلَّة فيها أمثال السرج عرجت فى الجوّ حتى ما أراها !

فقال رسول الله ﷺ : « **تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم** »(١) .

● تصويب الملائكة لقارىء القرآن حين يخطىء فى تلاوته .

ومن مظاهر اهتمام الملائكة بالقرآن قيام فريق منهم بتصويب خطأ من يتلو القرآن ؛ فقد قال النبى ﷺ :

« **إن ملكاً موكل بالقرآن ، فمن قرأ شيئاً منه لم يقومه قوّمه الملك ورفعه** »(٢) .

وقال أيضاً : « **إن ملكاً موكل بالقرآن ، فمن قرأه من أعجمى أو عربى ، فلم يقومه ، قوّمه الملك ثم رفعه قواماً** »(٣) .

---

(١) رواه مسلم بهذا اللفظ فى صحيحه ، كتاب « صلاة المسافرين وقصرها » ، باب « نزول السكينة لقراءة القرآن » حديث رقم ٢٤٢ . وكذا رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب « فضائل القرآن » .

(٢) أخرجه الذهبى فى ميزان الاعتدال (١٥٣/٤) عن المعلى بن هلال ، عن سليمان التيمى ، عن أنس مرفوعاً ، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير برقم (١٩٨١) وضعفه الألبانى ، وفى الجامع الكبير (٢٦٨/١) ، كما ذكره المتقى الهندى برقم (٢٢٨٣) ، (٢٣٨٨) .

(٣) ذكره السيوطى فى الجامع الكبير (٧٤٥/١) ، وفى الحبائك (٤٦٢) .

وقال كذلك : «إذا قرأ القارىء فأخطأ أو لحن أو كان أعجمياً ، كتبه الملك كما أنزل»[1] .

وقال ابن عمرو : «إذا قرأ الرجل القرآن بالفارسية أو أخطأ أو تخطرف ، كتبه الملك على الصواب ، ثم رفعه»[2] .

● الملك الموكل بقائل : « ياأرحم الراحمين » .

جعل الله أحد الملائكة موكلاً بمن يقول : «يا أرحم الراحمين ، فمن قالها ثلاثاً قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل»[3] .

● استغفار الملائكة للمؤمنين .

بلغ من حب الملائكة للمؤمنين أنهم يطلبون من ربهم دائماً أن يغفر لمن تاب من المؤمنين واتبع سبيله ؛ قال تعالى موضحاً موقفهم هذا :

﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ، ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم﴾ [غافر : ٧ — ٩] .

ولا يقتصر استغفار الملائكة على المؤمنين فقط ، بل يستغفرون أيضاً لجميع أهل الأرض ؛ لقوله تعالى :

﴿تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم

---

(١) رواه الديلمى فى مسند الفردوس ، حديث رقم ١١٣٧ .

(٢) ذكره السيوطى فى الحبائك (٤٦٥) وعزاه للخطيب فى تاريخه .

(٣) أخرجه الحاكم فى مستدركه كتاب الدعاء (٥٤٤/١) ولم يتعقبه بشىء ، وقال الذهبى : فضال : ليس بشىء .

ويستغفرون لمن فى الأرض ، ألا إن الله هو الغفور الرحيم﴾ [الشورى : ٥] .

وثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا أمَّن الإمام فأمنوا ، فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ماتقدم من ذنبه** »(١) .

وفى رواية للبخارى :

« **إذا قال الإمام : آمين ، فإن الملائكة تقول فى السماء : آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ماتقدم من ذنبه** »(٢) .

وروى الجماعة إلا ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، فإن من وافق قوله قول الملائكة ، غُفر له ماتقدم من ذنبه** » .

● الملك الذى يؤمِّن على دعاء المؤمن .

تؤمن الملائكة على دعاء المؤمن ، كما قال النبى ﷺ :

« **لاتدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** »(٣) .

وإذا دعا المؤمن لأخيه بظهر الغيب ، فإنه يؤمن على دعائه ويقول : لك بمثل ذلك ؛ لما جاء عن النبى ﷺ قال :

« **دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا له بخير قال الملك الموكل به : آمين ، ولك بمثل ذلك** »(٤) .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأذان برقم (٧٨٠ فتح) ، ومسلم فى الصلاة (٤١٠) .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الأذان (٧٨٢ فتح) .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه من حديث أم سلمة كتاب « الجنائز » باب : « إغماض الميت والدعاء له » حديث رقم ٨ .

(٤) رواه مسلم بهذا اللفظ عن أم الدرداء كتاب « الذكر والدعاء والتوبة » باب « فضل الدعاء بظهر الغيب » حديث رقم ٨٨ .

● الملك المختص بالنداء للصلاة .

إن لله ملكاً ينادى عند كل صلاة : يابنى آدم ، قوموا إلى نيرانكم التى أوقدتموها على أنفسكم ، فأطفئوها بالصلاة .

ثبت ذلك فى حديث رسول الله ﷺ الذى رواه الطبرانى فى الأوسط[1] .

● فضل الله على عبده فى مرضه .

قال ﷺ : **«إذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال : ارفع عنه القلم ، ويقال لصاحب اليمين : اكتب له أحسن ما كان يعمل ، فإنى أعلم به ، وأنا قيدته »**[2] .

وقال أيضاً (ﷺ) : **«ما من أحد من المسلمين يصاب ببلاء فى جسده إلا أمر الله الحافظين اللذين يحفظانه ، فيقول : اكتبا لعبدى فى كل يوم وليلة مثل ما كان يعمل من الخير مادام محبوساً فى وثاق »**[3] .

● الملائكة تتعاقب فى المؤمنين .

تتعاقب الملائكة فى المؤمنين بالليل والنهار ، ويجتمعون فى صلاة العصر وصلاة الفجر ؛ فقد قال النبى ﷺ :

«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ، فيقول : كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون »[4] .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الصغير (١٣٠/٢) ، وقال : تفرد به يحيى بن زهير ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٣٥/١) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٩٩/١) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير .

(٢) ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ٨٩/١ وعزاه لابن عساكر عن مكحول .

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده (١٩٤/٢ ، ١٩٨) ، والدارمى فى كتاب الرقاق (٣١٦/٢) .

(٤) رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب « مواقيت الصلاة » باب «فضل صلاة العصر» ،
وأيضاً رواه مسلم فى كتاب « المساجد ومواضع الصلاة » باب « فضل صلاتى الصبح والعصر والمحافظة عليهما » حديث رقم ٢١٠ .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «**فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة ، ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر**» .

يقول أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿**وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً**﴾[1] [الإسراء : ٧٨] .

● الملائكة يشهدون الجنائز .

إن الملائكة تمشى مع الجنازة ، وتتكاثر على جنازة الصالحين ؛ يقول النبى ﷺ :

«**إن لله ملائكة يمشون مع الجنازة يقولون : سبحان من تعزز بالقدرة ، وقهر العباد بالموت**»[2] .

وقال أيضاً : «**إذا مات الميت تقول الملائكة : ما قدم فلان ، وتقول الناس : ما أخّر**»[3] .

وقال ﷺ فى سعد بن معاذ : «**هذا الذى تحرَّك له العرش ، وفُتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة ، لقد ضُمَّ ضمة ثم فُرِّجَ عنه**»[4] .

● الملائكة يغسلون أحد كبار المؤمنين .

عندما استشهد حنظلة بن أبى عامر فى غزوة أحد ، قامت الملائكة

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير (٤٧١٧ فتح) ، ومسلم فى المساجد (٢٤٦) ، والترمذى (٥١٤٢) وقال : حسن صحيح .

(٢) ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ٢٦٠/١ وعزاه للرافعى عن أبى هريرة .

(٣) انظر مسند الفردوس للديلمى ، حديث رقم ١١١١ .

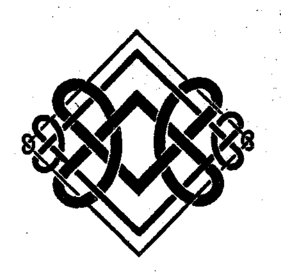
(٤) رواه النسائى فى سننه كتاب « الجنائز » باب « ضمة القبر وضغطته » .

بتغسيله ؛ لأنه خرج من بيته لما سمع الهائعة[1] وهو جنب .

فقد قال النبى ﷺ لأصحابه بعد استشهاد حنظلة : « **إن صاحبكم تغسله الملائكة ـــ يعنى حنظلة** » ، فسأل الصحابة زوجته ، فقالت : إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب ، فقال النبى ﷺ : « **لذلك غسلته الملائكة** »[2] .

● *الملائكة تبشر المؤمن عند موته .*

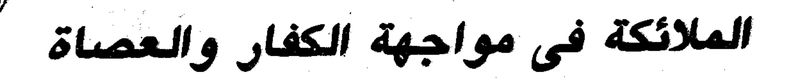
عندما يحتضر العبد المؤمن فإن الملائكة تأتيه مبشرة له بالنعيم والسعادة الأبدية ، قال تعالى : ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ [فصلت : ٣٠ ـــ ٣١]



(١) الهائعة : مأخوذ من الهياع وهو الصياح ، وقيل : الصوت تفزع منه وتخافه من العدو ، وقيل : بل هو الصياح فى الحرب .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة (٢٤٦/٣) ، والحاكم فى المستدرك (٢٠٤/٢) وقال : حديث صحيح على شرط مسلم .

الباب الخامس



الملائكة فى مواجهة الكفار والعصاة

- تعذيب الملائكة للكفار .
- ولَعْنِهم ايضاً !!
- لعنة الملائكة لمن سبّ الصحابة .
- لعنة الملائكة للزوجة المتمردة .
- لعنة الملائكة للمبتدعين .
- ويلعنون ايضاً مَن يشير إلى اخيه بسلاح !
- رؤية الملائكة كدليل على صدق الرسل .
- الملائكة فى معركة بدر .
- إنكار نزول الملائكة فى المعركة والردُّ عليه ..
- كيف تنصر الملائكة المؤمنين ؟
- مَنْ هم الملائكة المسومون ؟
- ما الحكمة فى إرسال الملائكة فى المعارك الحربية ؟

● تعذيب الملائكة للكفار .

كانت سنة الله فى معاقبة الكافرين المعاندين قبل البعثة المحمدية أن ينزل عليهم عذابه الذى كان يتم فى أوقات كثيرة على أيدى الملائكة .

وعلى سبيل المثال نذكر قصتهم مع لوط وقومه الذين كانوا يأتون الذكران من العالمين ..

﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سىء بهم وضاق بهم ذرعاً ، وقال : هذا يوم عصيب . وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات ، قال :

يا قوم هؤلاء بناتى هنَّ أطهر لكم ، فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى ، أليس منكم رجل رشيد ؟! قالوا : لقد علمت مالنا فى بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد .

قال : لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد .

قالوا : يالوط ، إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ، إنه مصيبها ما أصابهم ، إن موعدهم الصبح ، أليس الصبح بقريب . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ، مسومة عند ربك ، وما هى من الظالمين ببعيد﴾ [هود : ٧٧ ـ ٨٣] .

وجاء فى البداية والنهاية : أن جبريل خرج عليهم ، فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه ، فطمست أعينهم ، حتى قيل غارت بالكلية ، ولم يبق لها محل ولا أثر .. قال تعالى : **﴿ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر﴾** [القمر : ٣٧] .

● ولَعْنِهم أيضاً !!

وكما يقوم الملائكة بتعذيب الكافرين ، فإنهم يقومون أيضاً بلعنهم ، قال عز وجل :

﴿كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم ، وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات ، والله لا يهدى القوم الظالمين . أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾ [آل عمران : ٨٦ — ٨٧] .

وقال أيضاً : **﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾** [البقره : ١٦١] .

● لعنة الملائكة لمن سبَّ الصحابة .

نظراً لمكانة الصحابة السامية بين سائر المؤمنين ، فإن من يتجرأ عليهم بالسبّ يتعرض للعنة الملائكة ؛ فقد قال النبى ﷺ : «**من سبَّ أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[١] .

● لعنة الملائكة للزوجة المتمردة .

نظراً لما يترتب على تمرد الزوجة على زوجها من عواقب وخيمة ، فإن الملائكة يلعنونها .

قال النبى ﷺ : «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت ، فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[٢] .

● ويلعنون أيضاً من يشير إلى أخيه بسلاح !

قد يترتب على الإشارة بسلاح ولو على سبيل المزاح ، أن يحدث مالا تحمد عقباه أو ينطلق منه مايصيب المشار إليه لاسيما مع الأسلحة الحديثة . إلى

---

(١) حديث صحيح .. انظر صحيح الجامع ، حديث رقم ٦١٦١ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق ، ومسلم فى كتاب النكاح باب «تحريم امتناعها من فراش زوجها» حديث رقم ١٢٢ .

جانب ترويع المسلم وتخويفه .

ولذا فقد نهى رسول الله عن الإشارة بسلاح إلى أحد ؛ وهدد من يفعل ذلك بلعنة الملائكة ، فقال : «**من أشار إلى أخيه بحديدة ، فإن الملائكة تلعنه ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه**»[1] .

● رؤية الملائكة كدليل على صدق الرسل .

من المسائل الهامة التى تتعلق بموضوعنا «الملائكة فى مواجهة الكفار والعصاة» : مسألة طلب الكفار لرؤية الملائكة حتى يؤمنوا بصدق الأنبياء ، ولكن الله لم يجب طلبهم لحكمة وضحتها الآيات الآتية :

﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك ، ولو أنزلنا ملكاً لقُضى الأمر ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ [الأنعام : ٨ ــ ٩] .

﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ، وكلمهم الموتى ، وحشرنا عليهم كل شىء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ، ولكن أكثرهم يجهلون﴾ [الأنعام : ١١١] .

﴿قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ [الإسراء : ٩٥] .

﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أُنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا ، لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوْا عتواً كبيراً ، يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً﴾ [الفرقان : ٢١ ــ ٢٢] .

● الملائكة فى معركة بدر .

قال تعالى : **﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم**

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب النهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم ، حديث رقم (١٢٥) .

تشكرون . إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين﴾ [سورة آل عمران : ١٢٣ ــ ١٢٥] .

فقد دلت هذه الآيات صراحة على اشتراك الملائكة فى معركة بدر ضد الكفار . وإذا كان المفسرون قد اختلفوا فى أن هذا الوعد قد حصل يوم بدر أو يوم أحد ، إلا أن أكثر المفسرين على أن هذا الوعد قد حدث يوم بدر ، واحتجوا على ذلك بوجوه :

● الحجة الأولى : أن الله تعالى قال :﴿**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم**﴾ كذا وكذا ، فظاهر هذا الكلام يقتضى أن الله نصرهم ببدر حينما قال الرسول ﷺ للمؤمنين هذا الكلام ، وهذا يقتضى أنه عليه الصلاة والسلام قال هذا الكلام يوم بدر .

● الحجة الثانية : أن قلة العُدد والعدد كانت يوم بدر أكثر ، وكان الاحتياج إلى تقوية القلب ذلك اليوم أكثر ، فكان صرف هذا الكلام إلى ذلك اليوم أولى .

● الحجة الثالثة : أن الوعد بإنزال ثلاثة آلاف من الملائكة كان مطلقاً غير مشروط بشرط ، فوجب أن يحصل ، وهو إنما حصل يوم بدر لا يوم أحد ، وليس لأحد أن يقول إنهم نزلوا لكنهم ما قاتلوا لأن الوعد كان بالإمداد بثلاثة آلاف من الملائكة ، وبمجرد الإنزال لا يحصل الإمداد بل لابد من الإعانة ، والإعانة حصلت يوم بدر ولم تحصل يوم أحد .

هذا ، وقد أجمع أهل التفسير والسير أن الله تعالى أنزل الملائكة يوم بدر وأنهم قاتلوا الكفار . قال ابن عباس : لم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عدداً ومدداً لا يقاتلون ولا يضربون . وهذا هو قول الأكثرين .

● إنكار نزول الملائكة فى المعركة والردُّ عليه ..

أنكر أبو بكر الأصم نزول الملائكة يوم بدر ، واحتج على ذلك بأدلة

سنذكرها فيما يلي ، ثم نذكر الردَّ الحاسم عليها .

أما أدلة الإنكار ، فأولها : أن الملك الواحد يكفى فى إهلاك الأرض ، ومن المشهور أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت المدائن الأربع لقوم لوط ، وبلغ جناحه إلى الأرض السابعة ، ثم رفعها إلى السماء وقلب عاليها سافلها ، فإذا حضر هو يوم بدر ، فأى حاجة إلى مقاتلة الناس مع الكفار ؟! ثم بتقدير حضوره ، فأى فائدة فى إرسال الملائكة ؟!

الدليل الثانى : أن أكابر الكفار كانوا مشهورين وكل واحد منهم مقابله من الصحابة معلوم ، وإذا كان كذلك امتنع إسناد قتله إلى الملائكة .

الدليل الثالث : الملائكة لو قاتلوا لكانوا إما أن يصيروا بحيث يراهم الناس أو لا يراهم الناس ، فإن رآهم الناس فإما أن يقال إنهم رأوهم فى صورة الناس أو فى غير صورة الناس ، فإن كان الأول فعلى هذا التقدير صار المشاهد من عسكر الرسول ثلاثة آلاف أو أكثر ، ولم يقل أحد بذلك ؛ ولأن هذا على خلاف قوله تعالى : ﴿**ويقللكم فى أعينهم**﴾ ، وإن شاهدوهم فى صورة غير صورة الناس لزم وقوع الرعب الشديد فى قلوب الخلق فإن من شاهدهم لا شك أنه يشتد فزعه ولم ينقل ذلك ألبتة .

أما الاحتمال الثانى ، وهو أن الناس ما رأوا الملائكة فعلى هذا التقدير : إذا حاربوا وحزوا الرءوس، ومزقوا البطون ، وأسقطوا الكفار عن الأفراس ، فإن الناس حينئذ كانوا يشاهدون حصول هذه الأفعال مع أنهم ما كانوا شاهدوا أحداً من الفاعلين، ومثل هذا يكون من أعظم المعجزات ، وحينئذ يجب أن يصير الجاحد لمثل هذه الحالة كافراً متمرداً ، ولما لم يحدث شىء من ذلك عرف فساد هذا الاحتمال أيضاً .

الدليل الرابع : أن هؤلاء الملائكة نزلوا ، إما أن يقال : إنهم كانوا أجساماً كثيفة أو لطيفة ، فإن كان الأول وجب أن يراهم الكل وأن تكون رؤيتهم كرؤية غيرهم ، ومعلوم أن الأمر ما كان كذلك . وإن كانوا أجساماً لطيفة دقيقة مثل الهواء لم يكن فيهم صلابة وقوة ، ويمتنع كونهم راكبين على الخيول وكل ذلك مما ترونه محالاً .

تلك كانت أدلة أبى بكر الأصم على إنكار نزول الملائكة يوم بدر .. وقد ردَّ عليه الفخر الرازى وبيّن أن هذه الشبهات إنما تليق بمن ينكر القرآن والنبوة ، فأما من يقر بهما فلا يليق به شيء من هذه الكلمات ، فما كان يليق بأبى بكر الأصم إنكار هذه الأشياء مع أن نص القرآن ناطق بها وورودها فى الأخبار قريب من المتواتر[1] ، روى عبد الله بن عمر قال : لما رجعت قريش من أحد جعلوا يتحدثون فى أنديتهم بما ظفروا ، ويقولون : لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر .

والشبهة المذكورة إذا قابلناها بكمال قدرة الله تعالى زالت وطاحت ، فإنه تعالى يفعل ما يشاء لكونه قادراً على جميع الممكنات ويحكم ما يريد لكونه منزها عن الحاجات .

● كيف تنصر الملائكة المؤمنين ؟

اختلف العلماء فى ذلك ، فمنهم مَنْ قال : بالقتال مع المؤمنين وقال بعضهم : بل بتقوية نفوسهم وإشعارهم بأن النصرة لهم وبإلقاء الرعب فى قلوب الكفار .

والظاهر فى المدد أنهم يشركون الجيش فى القتال إن دعت الحاجة إليهم . ويجوز أن لا تقع الحاجة إليهم فى نفس القتال وأن يكون مجرد حضورهم كافياً فى تقوية القلب .

وقد زعم كثير من المفسرين أنهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فى سائر الأيام .

● مَنْ هم الملائكة المسومون ؟

ذهب بعض العلماء إلى أن الملائكة المسومين هم المعلمون الذين علموا أنفسهم بعلامات مخصوصة ، وأكثر الأخبار أنهم سوموا خيولهم بعلامات جعلوها عليها . وهذه العلامات يعلمها الفارس يوم اللقاء ليعرف بها . قال ابن

---

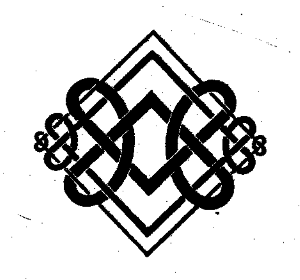
(١) الخبر المتواتر هو الذى ينقله عدد كثير من الرواة تحيل العادة تواطأهم على الكذب . عن « مفاتيح علوم الحديث » للأستاذ/ محمد عثمان الخشت ، إصدار مكتبة القرآن .

عباس : كانت الملائكة قد سوموا أنفسهم بالعمائم الصفر ، وخيولهم وكانوا على خيل بلق بأن علقوا الصوف الأبيض فى نواصيها وأذنابها ، وروى أن حمزة ابن عبد المطلب كان يعلم بريشة نعامة ، وأن علياً كان يعلم بصوفة بيضاء وأن الزبير كان يتعصب بعصابة صفراء وأن أبا دجانة كان يعلم بعصابة حمراء .

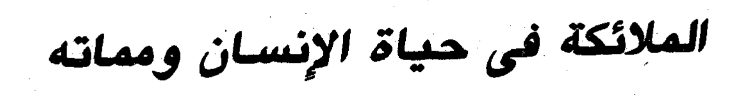
وقد ذهب فريق من المفسرين إلى أن الملائكة المسومين هم المرسلون ، مأخوذاً من الإبل السائمة المرسلة فى الرعى ، تقول أسمت الإبل إذا أرسلتها ، ويقال فى التكثير سومت كما تقول أكرمت وكرمت . فمن قرأ (مسومين) بكسر الواو فالمعنى : أن الملائكة أرسلت خيلها على الكفار لقتلهم وأسرهم ، ومن قرأ بفتح الواو فالمعنى أن الله تعالى أرسلهم على المشركين ليهلكوهم كما تهلك الماشية النبات والحشيش .

● ما الحكمة فى إرسال الملائكة فى المعركة ؟

وضح الله تعالى الحكمة فى إرسال الملائكة فى معركة بدر ، فقال : ﴿**وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين**﴾ [سورة آل عمران : ١٢٦ ــ ١٢٧] .



الباب السادس



الملائكة فى حياة الإنسان ومماته

- دور الملائكة فى حياة الإنسان.
- قصة آدم مع الملائكة.
- آدم يسلم على الملائكة.
- الملائكة يغسلون آدم.
- الملائكة المختصون بالأرحام ودورهم فى تكوين الإنسان.
- حفظ الملائكة للإنسان.
- متى يتباعد الملك عن الإنسان؟
- الملائكة يدعون الناس إلى الخير.
- ملك الموت. ● سؤال الملكين فى القبر.
- كيف يخاطب منكر ونكير جميع الموتى فى الأماكن المتباعدة فى نفس الوقت؟
- الملك المختص بالمقابر.
- هل الملائكة تكون مع بنى آدم عند القيام لرب العالمين؟.
- هل تشفع الملائكة فى العصاة؟
- خدم الجنة. ● الملائكة يحرسون جهنم.
- دور الملائكة يوم القيامة.

● دور الملائكة فى حياة الإنسان .

للملائكة دور هام فى حياة الإنسان ، فهم الموكلون به من حين كونه نطفة إلى آخر أمره وبعد أن يستقر به المقام فى الجنة أو النار .. فهم موكلون بتخليقه ، ونقله من طور إلى طور ، وتصويره ، وحفظه فى أطباق الظلمات الثلاث ، وكتابة رزقه ، وعمله ، وأجله ، وشقاوته ، وسعادته ، وملازمته فى جميع أحواله ، وإحصاء أقواله وأفعاله ، وحفظه فى حياته ، وقبض روحه عند وفاته ، وعرضها على خالقه وفاطره .

وهم الموكلون بعذابه ونعيمه فى البرزخ ، وبعد البعث .. وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب .. وهم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله ، والمعلمون له ماينفعه ، والمقاتلون الذابّون عنه ، وهم أولياؤه فى الدنيا والآخرة ، وهم الذين يرينه فى منامه مايخافه ليحذره ، وما يحبه ليقوى قلبه ويزداد شكراً .

وهم الذين يعدونه بالخيرويدعونه إليه وينهونه عن الشر ويحذرونه منه . فهم أولياؤه ، وأنصاره ، وحفظته ، ومعلموه ، وناصحوه ، والداعون له ، والمستغفرون له ، وهم الذين يُصلون عليه مادام فى طاعة ربه ، ويصلون عليه مادام يعلم الناس الخير ، ويبشرونه بكرامة الله تعالى فى منامه ، وعند موته ، ويوم بعثه .

وهم الذين يزهدونه فى الدنيا ، ويرغبونه فى الآخرة ، وهم الذين يذكرونه إذا نسى ، وينشطونه إذا كسل ، ويُثَبّتونه إذا جزع ، وهم الذين يسعون فى مصالح دنياه وآخرته[1] .

مما سبق يتضح لنا على سبيل الإيجاز دور الملائكة بالنسبة للإنسان فى الدنيا والآخرة .. وقد وضحنا بعض ذلك مع مزيد من التفصيل من خلال عرضنا فى هذا الكتاب .

---

(١) انظر اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية ٢/١٠٢ .

● قصة الملائكة مع آدم .

خير ما نلجأ إليه لنتعرف قصة الملائكة مع آدم هو القرآن الكريم ، ففيه الخبر اليقين الذى لاشك فيه .. يقول تعالى : ﴿**وإذ قال ربك للملائكة : إنى جاعل فى الأرض خليفة .**

قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟

قال : إنى أعلم ما لا تعلمون .

وعلَّمَ آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة فقال : أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين .

قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم .

قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم .

فلما أنبئهم بأسمائهم ، قال : ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض ، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ؟! وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾

[البقرة : ٣٠ — ٣٤] .

● آدم يسلم على الملائكة .

عندما خلق الله آدم قال له : **اذهب فسلِّم على أولئك النفر ، وهم نفر من الملائكة جلوس ، فاستمع مايحيونك به ؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فذهب فقال : السلام عليكم . فقالوا : السلام عليك ورحمة الله . قال النبى ﷺ «فزادوه : ورحمة الله»**[1] .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه كتاب « الجنة وصفة نعيمها وأهلها » حديث رقم ٢٨ .. والبخارى فى كتاب « الاستئذان » باب «بدء السلام» .

● الملائكة يغسلون آدم .

لم يتمكن أبناء آدم عند موته من معرفة كيفية تغسيله ، فجاءت الملائكة فعلمتهم كيف يفعلون معه .

قال النبى ﷺ : «لما توفى آدم غسلته الملائكة بالماء وتراً ، وألحدوا له ، وقالوا : هذه سنة آدم فى ولده»(١) .

● الملائكة المختصون بالأرحام ودورهم تكوين فى الإنسان .

إن الله تعالى — كما قال النبى ﷺ : «قد وكل بالرحم ملكاً يقول : أى ربِّ نطفةٌ ، أى ربِّ علقة ، أى رب مضغة . فإذا أراد الله أن يقضى خلقاً قال الملك : أى ربِ شقى أو سعيد ؟ ذكر أو أنثى ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيُكْتب كذلك فى بطن أمه»(٢) .

وقد قال ﷺ أيضاً : «إن النطفة إذا استقرت فى الرحم ، فمضى لها أربعون يوماً ، جاء ملك الرحم فصوَّر عظمه ، ولحمه ، ودمه ، وشعره ، وبشره ، وسمعه ، وبصره ؛ فيقول : يارب ذكر أم أنثى ؟ يارب شقى أم سعيد ؟ فيقضى الله ما شاء ، ثم يقول : أى رب أجله ؟ فيقضى الله ما شاء ، ثم يطوى الصحيفة ، فلا تنشر إلى يوم القيامة»(٣) .

وقال كذلك : «إذا مكث المنى فى الرحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس ، فعرج به إلى الرب فى راحته ، فقال : يارب شقى أم سعيد ؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق(٤)» .

---

(١) أخرجه الحاكم فى مستدركه (٢/٥٤٥) وقال : هذا حديث صحيح الأسناد ، ووافقه الذهبى، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/٤٢ ، ٤٣) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله موثقون وفى بعضهم كلام .

(٢) أنظر صحيح البخارى كتاب « الحيض » باب « مخلقة وغير مخلَّقة » .. ومسلم فى كتاب « القدر » حديث رقم (٥) .

(٣) ذكره السيوطى فى جمع الجوامع وعزاه إلى الطبرانى عن حذيفة بن أسيد . ورواه مسلم فى صحيحه بنحوه ، كتاب القدر حديث رقم (٣) .

(٤) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية .

● حفظ الملائكة للإنسان .

ما من إنسان إلا له ملك موكل بحفظه فى نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام ، فما منها شئ يأتيه إلا حذره الملك ، ما عدا شئ أذن الله فيه فيصيبه .

دليل ذلك ما جاء فى القرآن : ﴿**سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار . له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله**﴾ [الرعد : ١٠ — ١١] .

قال ابن عباس فى تفسير هذه الآية : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه[١] .

وقال تعالى : ﴿**وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرّطون**﴾ [الأنعام : ٦١] .

● الملائكة يحفظون أعمال الإنسان .

قال الله تعالى : ﴿**إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾ [ق : ١٧ — ١٨] .

وقال : ﴿**وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين . يعلمون ما تفعلون**﴾ [الانفطار : ١٠ ـ ١٢] .

فقد كلف الله تعالى ملكين من الملائكة بمتابعة الإنسان وتسجيل كل حركاته وسكناته وأقواله وهمساته ، وذلك فى كتاب لا يترك شيئاً يصدر عن الإنسان إلا سجله .. قال تعالى مبيناً حال المجرمين المعاندين : ﴿**يا ويلتنا مالِ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك أحداً**﴾ [الكهف : ٤٩] .

والملائكة الحفظة أربعة يتعاقبون بالليل والنهار ، ملكان بالليل ، وملكان بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر .. ولذلك قال تعالى : ﴿**له**

---

(١) انظر تفسير ابن جرير (٧٧/١٣) ، والدر المنثور (٤٧/٤) .

معقبات .. قال ابن عباس : هم الملائكة تعقب بالليل والنهار تكتب على ابن آدم[1] .

وقال الرسول ﷺ : «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ، وهو أعلم ، فيقول : كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون**»[2] .

يقوم أحدهما على يمينه يكتب الحسنات ، والآخر على يساره يكتب السيئات ، والذى على اليمين يكتب بغير شهادة الذى على اليسار ، أما الذى على اليسار فلا يكتب إلا بشهادة الذى على يمينه .

قال الرسول ﷺ : «**إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطىء ، فإن ندم واستغفر الله تعالى منها ، ألقاها عنه ، وإلا كتبها واحدة**»[3] .

وقال أيضاً ﷺ : «**صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال ، فإذا عمل العبد حسنة كتبت بعشر أمثالها ، وإذا عمل سيئة ، فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك ، فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات ، فإن استغفر الله تعالى ، لم تكتب عليه شيئاً ، وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة**»[4] .

وقال ﷺ : «**إن الملائكة يصعدون بعمل العبد من عباد الله يكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه ، فيوحى الله إليهم : إنكم حفظة على عمل عبدى ، وأنا رقيب على ما فى نفسه ، إن عبدى هذا لم يخلص لى عمله اجعلوه فى سجين . قال : ويصعدون بعمل عبد من عباد الله**

---

(١) انظر تفسير ابن جرير (٧٦/١٣) ، والدر المنثور (٤٧/٤) .

(٢) صحيح البخارى، كتاب بدء الخلق باب «مواقيت الصلاة وفضلها» ومسلم كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» حديث رقم ٢١٠ .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٢٤/٦) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٠٧/١٠) .

(٤) انظر جمع الجوامع (٥٥٧/١) .

فيستقلونه ويحقرونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه ، فيوحى الله إليهم : إنكم حفظة ، وأنا رقيب على ما فى نفسه فضاعفوه له واجعلوه فى عليين »[1] .

وأما الحديث الذى رواه أحمد ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مامنكم من أحد إلا وُكِّل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » .

قالوا : وإياك يارسول الله ؟ !

قال : **« وإياى ولكن الله أعاننى عليه فلا يأمرنى إلا بخير »**[2].

قال الحافظ ابن كثير : يحتمل أن هذا القرين من الملائكة غير القرين بحفظ الإنسان ، وإنما هو موكل به ليهديه ويرشده بإذن ربه إلى سبيل الخير وطريق الرشاد ، كما أنه قد وُكل به القرين من الشياطين لا يألوه جهداً فى الخبال والإضلال . والمعصوم مَنْ عصمه الله عز وجل ، و الله المستعان[3] اهـ .

● وجوب إكرام هؤلاء الكتبة الكرام .

ولهذا أوصى النبى ﷺ بإكرام هؤلاء الكتبة .. روى ابن أبى حاتم فى تفسيره عن مجاهد قال :

قال رسول الله ﷺ : **« أكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى حالتين : الجنابة والغائط ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر »**[4].

وروى البزار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله ينهاكم عن التعرى ، فاستحيوا من الله والذين معكم ، الكرام

---

(١) رواه ابن المبارك فى الزهد عن ضمرة بن حبيب حديث (٤٥٢) .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب صفات المنافقين برقم (٢٨١٤) ، وأحمد فى مسنده (١/٣٨٥ - ٤٠٧) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/٢٢٥) .

(٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير ١/٥٢ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٤/٥١٤) .

الكاتبين ، الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حالات : الغائط ، والجنابة ، والغسل .. فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بجذم حائط أو ببعيره »(١) .

ومن إكرام الإنسان لهم ، أن يستحى منهم ، فلا يملى عليهم الأعمال القبيحة التى يكتبونها ، فإن الله سبحانه خلقهم كراماً فى خلقهم وأخلاقهم . ومن كرمهم ، أنه ثبت فى الحديث المروى فى الصحاح والسنن والمسانيد من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله ﷺ أنه قال : **«لا يدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ، ولا كلب ، ولا جنب »**(٢).

وفى رواية عن أبى سعيد مرفوعاً :

« لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا تمثال »(٣) .

ومن إكرامهم ماجاء فى الصحيح : أن رسول الله قال :

« إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبزق أمامه، فإنه يناجي الله تعالى مادام فى مصلاه ، ولا عن يمينه ، فإن عن يمينه ملكاً ، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه »(٤) .

فإن قيل : كيف يبصق عن يساره وكاتب السيئات عن يساره ؟ قيل : إن المؤمن فى الصلاة لا يفعل سوءاً قط ، فلذا ينضم كاتب السيئات إلى كاتب الحسنات ، إذ الصلاة هى أم الحسنات ولا سيئة فيها .

● *الملائكة يدعون الناس إلى الخيرات .*

جبلت الملائكة على الخير وفعل الصالحات ؛ ولذلك فإن هناك من الملائكة من

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٥١٤/٤ - ٥١٥) .

(٢) أخرجه أبو داود فى الطهارة برقم (٢٢٧) ، والنسائى (١٤١/١) ، والحاكم (١٧١/١) وقال : صحيح الأسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب (١٤٨/١) ، وأحمد فى مسنده (٨٠/١) .

(٣) أخرجه الترمذى فى الأدب (٢٩٥٧) وقال : حديث حسن صحيح ، ومالك فى الموطأ (٩٦٦/٢) كتاب الاستئذان ، وأحمد (٢٨/٤ - ٢٩) والديلمى فى الفردوس (٧٦٢٩) .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة (٤١٦ فتح)

يقومون بدعوة العباد إلى الأعمال الصالحة ؛ فقد قال ﷺ : «إن للشيطان لَمَّةً بابن آدم ، وللملك لمة ؛ فأما لمة الشيطان ؛ فإيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق . وأما لمة الملك ؛ فإيعاد بالخير وتصديق بالحق . فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله ، فليحمد الله . ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم» . ثم قرأ : ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليك﴾[1] [البقرة : ٢٦٨] .

● سؤال الملكين فى القبر .

عندما يدفن ابن آدم فى قبره يأتيه ملكان يسألانه ويختبرانه ، هما منكر ونكير ؛ فقد قال النبى ﷺ : «إذا قبر الميت أتاه ملكان أزرقان ، يقال لأحدهما : منكر ، وللآخر : نكير ؛ فيقولان : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول ما كان يقول : هو عبد الله ورسوله ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هذا . ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين ، ثم ينور له فيه ، فيقال له : نم . فيقول : أرجع إلى أهلى فأخبرهمْ. فيقولان: نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه . حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك .

فإن كان منافقاًقال : سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله لا أدرى .

فيقولون : قد كنا نعلم أنك تقول ذلك .

فيقال للأرض : التئمى عليه ، فتلتئم عليه ، فتختلف أضلاعه ، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»[2] .

● كيف يخاطب منكر ونكير جميع الموتى فى الأماكن المتباعدة فى نفس الوقت ؟

من الممكن الإجابة عن هذا السؤال بإجابتين :

---

(١) رواه الترمذى فى « أبواب التفسير » . فى تفسير سورة البقرة عن عبد الله بن مسعود ، وقال : هذا حديث حسن غريب .
(٢) رواه الترمذى فى سننه كتاب الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر حديث (١٠٧١) .

الإجابة الأولى: أن عظم جسمهما يقتضى ذلك، فيخاطبان الخلق الكثير فى أكثر من جهة فى المرة الواحدة مخاطبة واحدة، بحيث يخيل لكل واحد من المخاطبين أنه المخاطب دون من سواه، ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى.

الإجابة الثانية: يحتمل أن تكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة، يسمى بعضهم منكراً، وبعضهم نكيراً، فيبعث إلى كل ميت اثنان منهم، كما أن الموكل عليه لكتابة أعماله ملكين.

● الملك المختص بالمقابر.

وكّل الله تعالى أحد ملائكته بالمقابر، كما جاء فى حدث النبى ﷺ: «**لله تعالى ملك موكل بالمقابر، فإذا دفن الميت، وسوى عليه، وتحولوا لينصرفوا، قبض قبضة من تراب القبر، فرمى بها أقفيتهم، وقال: انصرفوا إلى دنياكم، وانسوا موتاكم**»[1].

● الملك المختص بمشيعى الجنازة

قال ﷺ: «**إن مشيعى الجنازة قد وكل الله بهم ملكاً، فهم مهتمون محزونون، حتى إذا أسلموه فى ذلك القبر، ورجعوا راجعين، أخذ كفاً من تراب فرمى به وهو يقول: ارجعوا إلى دنياكم، أنساكم الله موتاكم، فينسون ميتهم، ويأخذون فى شرائهم وبيعهم**»[2]. رواه الديلمى وأبو الفضل الطوسى فى عيون الأخبار والملك الموكل بالمقابر ومشيعى الجنازة غير الملكين اللذين يقومان بسؤال الميت عند دفنه، أى منكر ونكير.

● هل تكون الملائكة مع بنى آدم عند القيام لرب العالمين؟.

نعم .. يكونون معهم؛ لقول الله تعالى: ﴿**يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً**﴾ [النبأ: ٣٨].

---

(١) ذكره السيوطى فى الحبائك، باب ماجاء فى الملك الموكل بالمقابر برقم (٤١٣).
(٢) انظر المرجع السابق.

وقد ورد أنهم يحيطون بالإنس والجن وجميع الخلائق فى يوم الموقف العظيم .

● هل تشفع الملائكة فى العصاة ؟

نعم ..

تشفع الملائكة فى العصاة من بنى الإنسان ؛ إذا أذن الله لهم . قال تعالى :
﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء : ٢٨] .
﴿وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ [النجم : ٢٦] .

● خـدم الجنـــة .

وفى الجنة خدم من الملائكة لا يحصى عددهم إلا الله سبحانه وتعالى .. قال سبحانه :

﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ [الرعد ٢٣ ـ ٢٤] .

وعلى رأس هؤلاء الخدم رضوان خازن الجنان .

● الملائكة يحرســون جهنم .

قال تعالى فى معرض الحديث عن جهنم : **﴿عليها تسعة عشر﴾** [المدثر : ٣٠] .

وقد قال المفسرون بأنهم تسعة عشر ملكاً ، وروى الترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبى ﷺ : هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟

قالوا : لا ندرى حتى نسأل نبينا .

فجاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا محمد غُلب أصحابك اليوم .

قال : وبم غلبوا ؟

قال : سألهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟

قال : فماذا قالوا ؟

قال : قالوا : لا ندرى حتى نسأل نبينا .

قال : أيغلب قوم سئلوا عما لايعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا . لكنهم سألوا نبيهم فقالوا أرنا الله جهرة . علىّ بأعداء الله إنى سائلهم عن تربة الجنة وهى الدرمك .

فلما جاءوا قالوا : ياأبا القاسم كم عدد خزنة جهنم ؟

قال : هكذا وهكذا فى مرة عشرة وفى مرة تسعً

قالوا : نعم .

فقال لهم النبى ﷺ : «ما تربة الجنة ؟» .

قال : فسكتوا هنيهة ، ثم قالوا : أخبزة ياأبا القاسم .

فقال النبى ﷺ : «الخبز من الدرمك»[1] .

وهؤلاء هم الزبانية الذين وكّلَهُمْ الله سبحانه بالنار، فهم خزانها يعذبون فيها أهلها .. قال سبحانه :

﴿سأصليه سقر . وما أدراك ماسقر . لاتبقى ولا تذر لوّاحة للبشر عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدّتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾ [المدثر ٢٦ ـ ٣١] .

ورئيس هؤلاء الخزنة يدعى مالكاً .. قال تعالى فى معرض الحديث عن أهل النار :

﴿ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون . لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون﴾ [الزخرف ٧٧ ـ ٧٨] .

---

(١) أخرجه الترمذى فى التفسير برقم (٣٣٨٣) وقال : هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد .

● أين يكون الملائكة عند وقوع الواقعة ؟ وماذا يفعلون ؟

يجيبنا عن هذا السؤال القرآن الكريم فيقول : ﴿**فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهي يومئذ واهية . والملك على أرجائها ، ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**﴾ [الحاقة آية ١٣ — ١٧]

ففي هذه الآيات بيّن الله تعالى أنّ الملائكة يكونون على حافات السماء الواهية وأطرافها : ﴿**والملك على أرجائها**﴾ . كما يقوم ثمانية من الملائكة بحمل عرش الرب : ﴿**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**﴾ .

كما يحدث عند وقوع القيامة أن تأتي الملائكة إلى ربها صفاً صفاً ، يقول تعالى : ﴿**كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً . وجاء ربك والملك صفاً صفاً**﴾ . [الفجر آية ٢١ — ٢٢]

ثم يأتي بعض الملائكة بجهنم ، يوضح لنا هذا الرسول ﷺ فيقول : «**يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»(١) .

ويتبرأ الملائكة يوم القيامة من المشركين كما يقول تعالى : ﴿**ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون**﴾ [سبأ آية ٤٠ — ٤١] .

وبعد الحساب تقوم خزنة الجنة بالسلام على المؤمنين كما في قوله تعالى : ﴿**وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفُتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين**﴾ . [الزمر آية ٧٣] .

وعندما يدخل أهل النار النار ويمكثون فيها وقتاً ينادون على كبير ملائكة

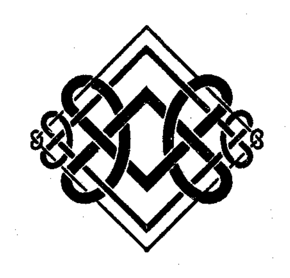
---

(١) سبق تخريجه .

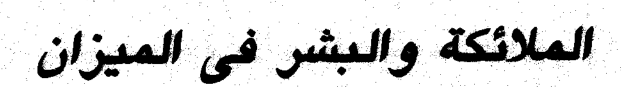
النار كما يقول القرآن : ﴿**ونادوا يامالك ليقْضِ علينا ربك قال إنكم ماكثون**﴾ . [الزخرف آية ٧٧] .

بينما يطلب آخرون تخفيف العذاب فيرجون الخزنة أن يدعوا لهم فيرفضوا كما يقول تعالى : ﴿**وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب . قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى ، قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال**﴾ . [غافر آية ٤٩ ـــ ٥٠]

وكما يقضى الله بين المؤمنين والكافرين والعصاة يقضى أيضاً بين الملائكة الذين يحفون بعرش ربهم عندئذ ويحمدون الله على عدالته وفضله ، يقول تعالى : ﴿**وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين**﴾ . [الزمر آية ٧٥]



البـــاب الســــابع



الملائكة والبشر فى الميزان

- أيهما افضل : الملائكة أم الأنبياء ؟
- أيهما افضل : الملائكة أم البشر ؟
- الرأى الراجــح .

● أيهما أفضل : الملائكة أم الأنبياء ؟

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكة ، بينما ذهب المعتزلة وبعض الفرق إلى أن الملائكة السماوية أفضل من البشر ومنهم الأنبياء وهو اختيار الباقلانى والحليمى .

والأرجح هو تفضيل الأنبياء على الملائكة ؛ للحجج الآتية :

أولاً : إن آدم كان أعلم من الملائكة ، والأعلم أفضل ، بيان الأول قوله تعالى : ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾ إلى قوله : ﴿**قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم**﴾ [البقرة : ٣١ ـ ٣٢] ، وبيان الثانى : ﴿**هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ [الزمر : ٩] .

ثانياً : إن آدم عليه السلام كان مسجوداً للملائكة ، والمسجود له أفضل من الساجد .

ثالثاً : قال تعالى : ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**﴾ [آل عمران : ٣٣] ، والعالمين عبارة عن كل ما سوى الله ، والآل يراد به الرجل نفسه ، فيبقى معمولاً به فى حق الأنبياء ؛ وبالتالى فهم أفضل من الملائكة الذين يمثلون طائفة من العالمين .

رابعاً : إن طاعة البشر أشق من طاعة الملائكة ؛ لأن البشر يصارعون الشهوات والأهواء ، بينما الملائكة مفطورون على الطاعة . فيكون الأنبياء أكثر البشر طاعة لله أفضل من الملائكة ؛ لأن من يفعل الأشق أفضل .

● أيهما أفضل : الملائكة أم البشر ؟

قد تكلم الناس قديماً وحديثاً فى المفاضلة بين الملك والبشر ، فذهب ذاهبون إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة ، والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة .

يقول الحافظ ابن كثير فى موسوعته : «البداية والنهاية» . وأكثر ماتوجد هذه المسألة فى كتب المتكلمين ، والخلاف فيها مع المعتزلة ومن وافقهم ، وأقدم كلام رأيته فى هذه المسألة ماذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص أنه حضر مجلساً لعمر بن عبدالعزيز وعنده جماعة ، فقال عمر : ماأحد أكرم على الله من كريم بنى آدم .

واستدل بقوله تعالى : ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرة البرية**﴾ [البينة : ٧] .

ووافقه على ذلك أمية بن عمرو بن سعيد .. فقال عراك بن مالك : ماأحد أكرم على الله من ملائكته ، هم خدمة داريه ورسله إلى أنبيائه واستدل بقوله تعالى : ﴿**مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين**﴾ [الأعراف : ٢٠] .

فقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى :

ماتقول أنت ياأبا حمزة ؟

فقال : قد أكرم الله آدم فخلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له الملائكة ، وجعل من ذريته الأنبياء والرسل .. فوافق عمر بن العزيز فى الحكم واستدل بغير دليله ، وأضعف دلالة ماصرح به من الآية وهو قوله : ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ مضمونه أنها ليست بخاصة بالبشر ، فإن الله قد وصف الملائكة بالإيمان فى قوله : ﴿**ويؤمنون به**﴾ . وكذلك الجان : ﴿**وإنا لما سمعنا الهدى آمنا به**﴾ ، ﴿**وأنا منا المسلمون**﴾ [الجن : ١٣ ــ ١٤] .

قلت : وأحسن مايستدل به فى هذه المسألة ، مارواه الدارمى عن عبدالله ابن عمرو مرفوعاً ، وهو أصح ، قال :

«لما خلق الله الجنة ، قالت الملائكة : يا ربنا ، اجعل لنا هذه نأكل منها ونشرب ، فإنك خلقت الدنيا لبنى آدم .. فقال الله : لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن ، فكان»[1] اهـ .

---

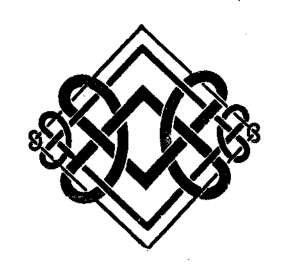
(١) انظر البداية والنهاية (١/٥٤ - ٥٥)

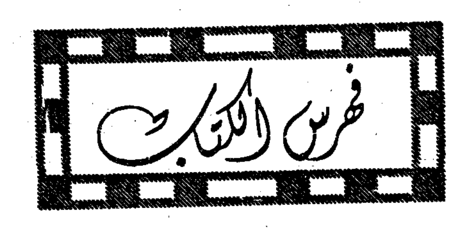
● الرأى الراجـــح .

والرأى الراجح فى هذا الصدد ، هو : أن الملائكة أفضل من جهة ، وصالحى البشر أفضل من جهة أخرى .

فأما الملائكة فهم أفضل باعتبار البداية ، والآن فى الرفيق الأعلى ، منزهون عما يلابسه بنو آدم ، مستغرقون فى عبادة الرب ، ولا شك أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر .

أما صالحو البشر ، فهم أفضل بالنظر إلى كمال النهاية ، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة ونالوا الزلفى ، وسكنوا الدرجات العلى ، وحياهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه ، وتجلى لهم ، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم ، وقامت الملائكة فى خدمتهم بإذن ربهم .





الموضوع الصفحة

الباب الثالث

الباب الرابـع

البـاب الخامـس

البـاب السـادس

الباب السابع

رقم الإيداع/ ـــ ٦٠ ٥٢ ـــ ٨٩